

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"...خاصة بالإعضاء

العدد العشرون السنة الثامنة والعشرون اكتوبر (النصف الثاني) ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

رأينا

نحو استراتيجية فلسطينية متحركة

■ بدأت الجولة السابعة للمفاوضات في ظل موجة عارمة متميزة من موجات الانتفاضة المباركة الجبارة، التي استمرت موجة اثر موجة لتصل بوابة العبور الى عامها السادس. ان تصاعد الانتفاضة بهذا الزخم بعد مضي عام على مؤتمر مدريد ومفاوضات التسوية، انما يؤكد على تكامل العملية النضالية في ساحاتها المختلفة عسكريا، وانتفاضيا، ودبلوماسيا وسياسيا. بحيث تعكس الانجازت في اي مجال ايجابياتها على المجالات الاخرى. لقد كان لتواصل وتصعيد الكفاح المسلح خلال عام المفاوضات ومسيرة التسوية، دوره الاساسي في تعزيز ثقة الجماهير الفلسطينية تحت الاحتلال وخارج الارض المحتلة، بان ساحة المفاوضات هي ساحة معركة من معارك ثورتنا وحركتنا، وان الدعم الحقيقي لموقف المفاوض الفلسطيني في ظروف معركته القاسية بشروطها المجحفة، انما يجيء من تصعيد النضال بكل اشكاله بما يكفل للشعب الفلسطيني ان يفرض شروطه الوطنية على الارض وعبر الجهاد الصادق والوحدة الوطنية المتجذرة في الضمير الفلسطيني، الذي يرى ان عدوه الحقيقي، يتجسد في جيش الاحتلال وعصابات المستوطنين الصهاينة.

يتوافق موعد تعليق الجولة السابعة بسبب الانتخابات الامريكية، مع ذكرى مرور عام على انعقاد مؤتمر مدريد. وهو ما يقتضي وقفة تقويمية من قبلنا لتحديد طبيعة ما جرى خلال العام المنصرم، ومدى توافق النتائج المتحققة مع خطة مسيرة السلام، التي عبرت عنها رسالة الدعوة الى المؤتمر، ورسائل التطمينات الى الاطراف المشاركة.

كان من المفترض، وحسب رسالة الدعوة ورسالة التطمينات الامريكية الى الفلسطينيين، ان يبدأ منذ اليوم الاول في شهر تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٢ تحقيق (النقل المنظم والسلمي للسلطة من اسرائيل الى الفلسطينيين). لقد تضمنت رسالة الدعوة بالنسبة للمفاوضات بين الاسرائيليين والفلسطينيين ما نصه: (ستدور المفاوضات على مراحل تبدأ بمحادثات على ترتيبات الحكم الذاتي المؤقت. وستدور هذه المفاوضات بهدف التوصل الى اتفاق في موعد اقصاه سنة واحدة).

وقد تضمنت رسالة التطمينات الامريكية الى الفلسطينيين ما نصه (ان الولايات المتحدة تعترف باهمية اية مرحلة انتقالية وستبذل قصارى جهدها لتحقيق اهداف التوصل لاتفاق حول ترتيبات حكم الذات الانتقالية خلال سنة واحدة). واشتملت نفس الرسالة ما نصه (هذه المفاوضات حول الترتيبات الانتقالية تشمل النقل السلمي والمنظم للسلطة من اسرائيل للفلسطينيين. ان الفلسطينيين يحتاجون لنيل سيطرة عاجلة على القرارات السياسية والاقتصادية التي ستؤثر على حاجتهم. وليتكيفوا مع وضع جديد يديرون فيه الضفة الغربية وقطاع غزة).

لقد انقضت السنة الاولى دون اي انجاز يذكر، ليس فقط على طريق النقل المنظم والسلمي للسلطة، وانما على طريق الزام "اسرائيل" بمرجعية المفاوضات التي نصت عليه رسالة الدعوة ورسائل التطمينات، وهي قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ ومبدأ الارض مقابل السلام.

لقد استطاع شامير ان يلغي ثلاثة ارباع العام الماضي من الزمن. ولقد اعلن ذلك بوقاحة واضحة بعد هزيمته في الانتخابات، بانه كان على استعداد للتفاوض لعشر سنوات قادمة دون ان ينسحب من اي شبر من الاراضي المحتلة، التي يعتبرها "ارض اسرائيل"!

لقد لعب شامير على حبل الزمن وتكتيك حوار الطرشان والهروب الى الانتخابات المبكرة، ليقطع العام المقرر لانجاز ترتيبات حكم الذات المؤقتة، ويلقي بها على ابواب الانتخابات الامريكية، التي ستفرض على الوسيط الامريكي موقفا لا يستطيع معه الالتزام بالوعود، التي قطعها للفلسطينيين لاسباب انتخابية.

وقبل اللعب على حبل الزمن الآتي.. كان شامير قد

البقية ص 22

لجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية

. الحلقة الرابعة .

■ خصص الباب الاول من نظام الرقابة الحركية وحماية العضوية لتسمية النظام وتحديد التعاريف ومدلولات بعض التسميات المختصرة وانصراف معناها الى المدلولات المتعلقة بلجنة الرقابة الحركية، وذلك اختصارا لبعض الاجزاء من التسميات. وفي واقع الامر فان هذا الاختصار لا مبرر له في كثير من الاحيان، وفي الاحيان الاخرى فانه مفهوم من السياق، وعليه كان من الممكن اختصار وجود هذا الباب وتجاوزه وهو امر محبذ انطلاقا من ذات الحكمة التي ارتأى واضعوا النظام أنها تبرر وجوده.

وطالما أنه قد أصبح مقرا فلا يوجد ضير من ذلك الوجود لهذا الباب "الاول".

أما الباب الثاني فقد خصص لبعض المبادىء العامة لابرازها كمرجع استدلال لبعض المناحي الاصولية لعمل هذه اللجنة، وبعض المناحي المتعلقة بأغراضها، وتشكل هذه المبادىء مبادىء حركية ثابتة من دلالات النصوص الحركية وخاصة في النظام الاساسي.

ويبدأ الباب الثاني بالمادة (٣) ونصها:

"مادة (٣): يؤدي كل فرد من افراد الحركة واجباته ومسؤولياته المحددة من خلال موقعه دون تعد أو تجاوز لصلاحيات الآخرين واختصاصاتهم".

وهو مبدأ أصولي يعتبر ايراده من قبيل التأكيد والتبيان وليس من قبيل الانشاء والبناء. والغرض من هذا الايراد اظهار اختصاص اللجنة بحالات تجاوز واجب الأداء، من خلال الموقع أو حالات التجاوز والتعدي على صلاحيات الآخرين واختصاصاتهم.

وكذلك فان المادة (٤) جاءت في جلها لتأكد على مبدأ محدد أورد النظام الاساسي مضمونه في أكثر من موقع ونص، وهو المبدأ المتعلق بواجب التزام جميع اعضاء الحركة بتطبيق النظام الاساسي وقرارات الحركة التنظيمية كل في موقعه. وجاء نص المادة (٤) في هذا الاتجاه:

"مادة (٤): يلتزم جميع اعضاء الحركة قيادات وكوادر وفي كل المستويات بتطبيق النظام الاساسي للحركة، وقراراتها التنظيمية والسياسية والعسكرية، وكل في موقعه، وأي خروج عن هذا الالتزام يخضع للمسائلة أمام اللجنة".

وقد تصدر نص هذه المادة ضعف صياغي بالوقوع في ضرب من ضروب الحشو عن طريق ايراد تفصيلي زائد لا مبرر له اذ كان يمكن الاكتفاء بعبارة "جميع أعضاء الحركة" بدون اضافة العبارة التوضيحية أو التفصيلية التي بعدها وهي "قيادات وكوادر وفي كل المستويات" كذلك كان يمكن الاكتفاء بكلمة "وقراراتها" بدون التفصيل الذي يؤدي الى الوقوع في عكس المراد وهو التحديد بدلا من الشمولية. وهو التفصيل الوارد في عبارة "التنظيمية والسياسية والعسكرية".

وبالنسبة للمعنى فان ايراد واجب الالتزام هنا، هو من باب التأكيد، أما الغرض منه فيظهر من الجزء الاخير من المادة والذي ينص "وأي خروج عن هذا الالتزام يخضع للمسائلة أمام اللجنة".

ومن حيث المعنى أيضا فليس دقيقا أن نحمل هذا النص معناه الحرفي لأنه ليس دقيقا أن أي خروج عن هذا الالتزام يخضع للمسائلة أمام اللجنة، فالخروج الذي تعالجه الاطر المختصة وتتخذ حياله الاجراء المناسب مثلا ينتهي أمره عند تلك المعالجة، وقبل وصوله الى لجنة الرقابة الحركية. وعليه فان القصد من هذه العبارة هو ذلك النوع من الخروج الذي يصل الى اللجنة نظرا لتقصير الاطر المختصة قبلها، في معالجة أو اتخاذ الاجراءات الواجبة حياله. ويكون من اختصاصها.

ومن البديهي أنه لو طبق هذا النص بحرفيته فان الامر يحمل تجاوزا لدور الاطر الاخرى واختصاصاتها وهو ما يتنافى مع مبدأ وجود وعمل هذه اللجنة بحد ذاتها.

أما المادة (٥) فقد جاء نصها:

"مادة (٥): على جميع أطر الحركة وأجهزتها ومؤسساتها تقديم كل ما يطلب منها من معلومات واجراءات لتسهيل مهام اللجنة وأعمالها".

وتشكل هذه المادة مبدأ يكفل مستلزما أساسيا من مستلزمات عملها، وهو أمر ضروري ومن شانه أن يمنع تعطيل عمل هذه اللجنة عن طريق عدم توفير المعلومات والاجراءات لتسهيل عملها.

وبالتأكيد فان المعنى ان يتم هذا التقديم وفقا للنظام والمبادىء الاصولية وفي حدود تسهيل مهام اللجنة واعمالها على أسس اصولية أيضا.

ان من واجب كافة الجهات والأطر المختصة أن تبدي كل صور التجاوب لتسهيل قيام اللجنة بعملها وأن توفر المعلومات التي من شانها أن تؤدي الى هذا القيام بما يلبي الغرض منه والمتطلبات، سواء أثناء قيامها بالنظر في قضية محددة أو أثناء قيامها بمهمة الرقابة على مجمل الأداء في الحياة الحركية ضمن اختصاصها.

وهذا المبدأ مقيد ببعض اعتبارات السرية التي تقررها السياسة العليا ضمن المسؤولية التكافلية للاطار التنفيذي الأعلى. فمثلا لا يجوز كشف الخطط العسكرية في الوقت المؤثر لغير ذوي الاختصاص المباشر للتنفيذ، وكذلك بعض الأبعاد الأمنية المحددة، وهي أمور ينبغي أن تأخذ مسؤوليتها الجهة التنفيذية بشكل تكافلي وتضامني على أن تكون العبرة بالنتائج. وأن تكون الاستثناء لا القاعدة. وان لا تتحول الى باب لتهرب الجهات التنفيذية من سلطة الرقابة الحركية. كذلك لا يجوز الذهاب الى التفاصيل التي ليس من شانها مباشرة ان تساهم في عمل اللجنة أو التي يمكن للجنة أن تقوم بعملها بدون الدخول فيها لأن الدخول فيها يؤدي الى تنازع الاختصاص.

ان ضبط كل ذلك بما فيه الاستثناءات لاسباب موجبة يتم من خلال اصول للعمل متعارف عليها، ومن خلال ايجاد حلول تحوطية في حالات الاضطرار بحيث لا يتعطل عمل اللجنة أو يتوقف على الابواب الموصدة لبعض الاعتبارات العليا كالاعتبارات الأمنية مثلا.

ومن هذه الحلول ان يتمتع رئيس لجنة الرقابة الحركية بصلاحيات خاصة به في بعض هذه المجالات على أساس حصانته من كونه منتخبا من قبل المؤتمر العام مباشرة أو بحكم هذا الانتخاب.

والمادة الاخيرة في الباب الثاني هي المادة (٦) ونصها:

"مادة (٦): ان تحقيق العدالة والمساواة لجميع اعضاء الحركة ومؤسساتها والحفاظ على حقوقهم المادية والمعنوية ينطلق من التزامهم التام بأنظمة الحركة ولوائحها والعمل بكل أمانة واخلاص على أداء مهامهم وواجباتهم الحركية".

والفكرة الاساسية من هذه المادة هي الربط بين استحقاق الحق وأداء الواجب، وتأكيد مدى تأثير الالتزام والعمل باخلاص على سوية الحياة الحركية وتحقيق العدالة والمساواة، وهو ما يعني أن اللجنة معنية بهذا البعد، وان هذا البعد يتصل بعملها واختصاصها.

بالتأكيد ليس المقصود أن تحقيق العدالة يرتبط بالالتزام لأن معنى العدالة أكبر من الثواب وحده أو العقاب وحده فالعدالة تشمل الثواب والعقاب، وكذلك المساواة فان المساواة مبدأ مقرر في حالات الالتزام وفي حالات عدم الالتزام كل بطريقته واستحقاقه.

ان المقصود كما ذكر هو الربط بين استحقاق الحق وأداء الواجب لأن الاخلال في أداء الواجب يؤثر على بعض الحقوق، كما ان القيام بالواجب من زاوية أخرى يخلق مناخ السوية الحركية بمنحاها الايجابي.

والخلاصة العامة من مواد هذا الباب ان هناك أربعة مبادىء أساسية يستند عليه عمل هذه اللجنة وهذه المبادىء هي:

أولا: مبدأ التسلسل وعدم تجاوز الاختصاصات والأطر.

ثانيا: مبدأ مساواة الاعضاء في واجب الالتزام. وبالتالي اختصاص اللجنة وصلاحياتها حيال أي خلل أو مخالفة لهذا الواجب على أساس عدم تضارب الاختصاصات.

ثالثا: مبدأ توفير المستلزمات الاجرائية لقيام اللجنة بمهامها.

رابعا: مبدأ الربط بين الحق والواجب.

وبقدر ما تكون هذه المبادىء مواقع استنادية لعمل هذه اللجنة فانها مرشدة لهذا العمل، تستلهم منها اللجنة بعض القواعد للعمل سواء من حيث الشكل أو الجوهر. وما من شك أنها مبادىء أساسية وهامة وينطلق منها الأداء الصحيح لمهمة الرقابة الحركية وحماية العضوية ■

موضوعات من الانتفاضة (٢٦)

تقرير اللجنة العليا للانتفاضة المقدم للمجلس المركزي الفلسطيني

المنعقد في الفترة ١٥ـ١٧ اكتوبر ١٩٩٣

■ ياتي انعقاد هذه الدورة لمجلسكم الموقر في ظرف حاسم ودقيق يتسم بالبطولة النادرة داخل الوطن المحتل، الذي يشهد تطورا نوعيا في انتفاضته الباسلة.

اليوم يتجدد انفجار بركان الغضب في كل بيت وشارع، في كل قرية ومخيم، في كل ضاحية ومدينة في المساجد والكنائس، في المعاهد والمدارس. في الجامعات والسجون والمعتقلات وفي كل ركن من اركان الوطن، تتجسد الارادة الحرة لشعبنا، ويتجدد العطاء والاستعداد للتضحية فيتعاظم النضال بالمقلاع والحجر والسكين وتكريس الصمود الذي يمثل القوة التي ترهب الاعداء. رغم فقدان الحلفاء، وانحسار الاشقاء بعيدا عن ميدان المواجهة مع العدو.

اليوم تخرج جماهير الانتفاضة الى الشارع وترتفع موجة الانتفاضة في مد رغم كل الجزر، ويحدث التفاعل الوطني بين محاصري الميدان والقابعين في الزنازين خلف القضبان والكل يتطاول على الجلاد ويقاتل بكل أداة يملكها بما في ذلك الدم والامعاء. وهكذا تصنع المعجزات من القوم الجبارين في فلسطين، وترتفع رايات الكفاح وتعلو الحقيقة ويحدث الفرز وتزداد الهوة بين المحاربين من أجل التحرير والحرية وبين الغزاة المتشدقين بالرغبة في السلام.

الاخوات والاخوة المناضلون

شهدت أرضنا المحتلة منذ الدورة السابقة لمجلسكم في مايو/ آيار وحتى اليوم، جملة من الاحداث الهامة، وفي مقدمتها المعركة الانتخابية للكنيست التي أقصت الليكود وجاءت بالعمل. وهنا فقد اكتوى شعبنا بنار الدعاية الانتخابية التي مارسها الليكود وبمزيد من القمع وأوسع عمليات الارهاب لتاكيد فوزه في المعركة الانتخابية كسبا لغلاة المتطرفين وانسجاما مع سياسة شامير التي لا تعرف المجاملة، ولا تنسجم ولغة العصر.

وما أن وصل العمل الى السلطة وانتصر رابين حتى جدد القبضة الحديدية وشن أوسع حملات الارهاب وأسوأ موجات العنف والمطاردة تحت شعار تثبيت نظرية الامن، بهدف اقناع المتطرفين بزعامته، متنكرا للدعاية الانتخابية ومتجاهلا برامج الحزب وشركاءه في الوزارة، مجددا بذلك دور حزب العمل المؤسس لدولة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين. وهنا ورغم كل التغييرات في معسكر العدو فلا تغيير في الجوهر. بل مزيدا من التكتيك بهدف الحصول على ضمانات القروض التي حددتها الولايات المتحدة بشروط تراجعت عنها فيما بعد، كما تراجع حزب العمل عن برامجه ودعايته الانتخابية.

وهنا فقد كانت الاشهر الخمسة الماضية بين دورتي مجلسكم هي من أقسى مراحل القمع الاسرائيلي وأشد المحاولات في تركيع شعبنا وعزله عن العالم، بل وأوسع الحملات العسكرية لوقف الانتفاضة وتدشين مرحلة جديدة لتثبيت دعائم الاستقرار للغزاة علي حساب شعب فلسطين. حيث استخدمت "اسرائيل" في عهد رابين اسلحة جديدة كالطائرات المروحية المقنبلة وباطقمها الخاصة المدربة على الاقتحام والملاحقة، هذا بالاضافة الى استخدام القوات الخاصة والوحدات السرية والمستعربة وحشد الآليات الثقيلة في تطويق وحصار المناطق التي يراد لها العقاب الجماعي بحجة تمشيطها من الابطال المطاردين أو ملاحقة نشطاء الانتفاضة. لقد بدأ رابين ممارسة الانتقام من شعبنا وكانه يثأر لفشله في اخماد الانتفاضة التي استمرت ثلاثة وثلاثين شهرا في بدايتها رغم تهديداته لوقفها في أسبوع أو اسبوعين ابان مسؤوليته وزيرا للدفاع آنذاك وعجزه عن تنفيذ قراراته بالقضاء على المنتفضين الأبطال. وبهذا تفاقم الوضع لتاخذ المواجهة شكلا متطورا في العنف بموجبه

قلت المواجهات الجماهيرية والمسيرات في وقت تزايد فيه المولوتوف والرصاص والمواجهات الأقرب الى العنف من حرائق وتجديد في الوسائل والاداء الذي بموجبه يتم الدفاع عن الوطن والذات. وقد أدى العنف الاسرائيلي المتزايد الى فرض مواجهات عسكرية في منطقة جنين وغزة وهجمات بالرصاص والقنابل في مناطق أخرى من الوطن المحتل.

وكان ابرز هذه العمليات المعركة البطولية التي استمرت سبع ساعات في جنين واستشهد بها البطلان ابراهيم الزريقي وابراهيم الجلامنة بعد ان أوقعا في العدو خسائر كبيرة في الأرواح ومنها قتل قائد الحملة العسكرية برتبة ميجر، هذا بالاضافة الى المعركة البطولية التي استشهد فيها البطل محمود الزرعيني وكذلك المعارك المشتركة للفهد الاسود والنسر الاحمر في مواجهات مع العدو في وضح النهار، تلك العمليات التي رفعت معنويات أهلنا فانقضوا بالحجارة والزجاجات الفارغة والسكاكين والمولوتوف وما توفر من رصاص وامكانيات، حرائق على طول وعرض وطننا المحتل. كما شهدت غزة هاشم أوسع المواجهات العسكرية مع العدو أبرزها معركة خانيونس التي استمرت ٦ ساعات واستشهد فيها البطل اسامة النجار بعد أن أوقعوا بالعدو خسائر فادحة استخدمت فيها الطائرات المروحية. ومعركة رفح التي استمرت الاشتباكات المتقطعة ثلاثة ايام استشهد فيها البطلان عطا ابو سمهدانة واحمد ابو صهيان. هذا بالاضافة الى المواجهات بين المطاردين وقوات الجيش في النصيرات، الأمر الذي تضاعف فيه الجهد النضالي في وجه حملات العنف والابادة، مما فرض على العدو أن يجاهر بدعوة القوات الى تكثيف نشاطها وبمختلف الوسائل لوقف هذا المد الذي يشبه الأيام الاولى من الانتفاضة، كما اعترف القادة العسكريون بتجديد الاساليب الانتفاضية وبحقيقة ارقهم الذي وصلوا اليه.

ان تصرف "اسرائيل" يدل على فقدان صواب المسؤولين مباشرة عن مهمة الامن فقد بلغ البطش حدا أن تصل المذابح الى ١٤٠ اصابة بالرصاص في اليوم الواحد في رفح/ الشاطىء/ خانيونس. وكذلك الحملات على بيتا وقباطيا في الشمال والخليل وسعير وعدد من المخيمات والقرى الأخرى مما حول فلسطين المحتلة كلها الى ميدان مواجهة بلغت ذروتها في اضراب المعتقلين عن الطعام، حيث هب الشعب متضامنا وملتفا عبر الاعتصامات والمسيرات الجماهيرية الحاشدة انتصارا لمن مثلت امعاؤهم أقوى أسلحة المواجهة. ان الحالة التضامنية من آلاف أبناء وطننا وشعبنا في الداخل والخارج مع معتقلينا سواء بالاضراب عن الطعام او الاعتصام أمام مقرات الصليب الاحمر والهلال الأحمر ومقرات الامم المتحدة، وأن يشمل هذا بعض اليهود المؤيدين لقضيتنا العادلة والمعتقلين اللبنانيين، ليدلل وبشكل قاطع على امكانية التحدي الذي لا يخاف من قدرة العدو.

كما فرض هذا الاداء المتكامل في المواجهة أسئلة كثيرة على حكومة رابين وأصدقائها في الغرب، ولم يعد بامكان العدو اخفاء جرائمه البشعة وهزائمه النكراء في معارك يستخدم فيها السلاح الجوي، كما حدث في بيتا وقرية طمون يوم ١١ـ١٠ سنة ١٩٩٢ اثر استشهاد البطل عامر حمايل، او كما حدث قبل ذلك في رفح يوم ٢٥ـ٩ سنة ١٩٩٢ في مواجهة صقور الفتح الذي عززوا بقوات النسر الاحمر التابعة للجبهة الشعبية. هذا الى جانب ابداعات مناضلونا بابتكار اساليب جديدة تربك العدو وتؤكد العزم على الاستمرار رغم أجواء الهزيمة والرعب التي أشاعها تربع بوش على عرش العالم.

وهذا أمر أثار قلق "اسرائيل" فتوجه رابين بزيارات الى القوات المسلحة والى المستوطنين بحثهم على استخدام كل أشكال العنف وبالسرعة الممكنة لوضع حد لهذا النهوض الفلسطيني الآخذ بالتعاظم يوما بعد يوم وبهذا اتضح الوجه الحقيقي لرابين صاحب نظرية تكسير العظام والعقوبات الجماعية، والذي يحظى بتاييد الغرب الذي يهلل له دون التدقيق في خروقاته لحقوق الانسان وقرارات الامم المتحدة.

أما على صعيد الاستيطان:

فرغم كل المحاذير بالشروط الامريكية وقرارات الامم المتحدة، والاجماع العربي والدولي على وقف الاستيطان وعدم شرعيته ورغم استمرار عملية السلام الجارية. ورغم تعهدات رابين وتصريحاته بهذا الخصوص. فقد استمرت المصادرات للأراضي حيث تم مصادرة (٣٥٠) دونما في قرية اللبن الغربية كما يجري تمتين مستوطنة بيت اريه باستكمال الوحدات السكنية مع شق طريق طوله ٦كم وعرضه ٤م تربط المستوطنة مع مستوطنة عوفريم، كما صادر العدو في تموز الماضي (٣٠٠) دونما أخرى من أراضي بروقين وحارس، ويجري استكمال الوحدات السكنية لمستوطنة برقان بينهما. كما صادر العدو (٨٨) دونما من أراضي اللبن الشرقية بهدف توسيع مستوطنة

ايلي لاضافة بناء ٣٥ وحدة سكنية. كما يجري شق طريق بين معاليه بيتار وكريات أربع قرب الخليل مع وضع ٩٢ أساسا لوحدات سكنية جديدة لتلك المستوطنة.

كما يجري اقامة احدى عشر بناية قرب دير البلح لمستوطنة كفاردوروم. وكذلك اثني عشر بناية لمستوطنة نيفي ديكالم قرب خانيونيس مع اقامة بيوت بلاستيكية على مساحة دونمين قرب مستوطنة غوش قطيف قرب دير البلح.

أي أن الاراضي التي صودرت في عهد رابين بلغت ٣٩١٢٠ دونما والأشجار التي تم اقتلاعها ١٣١٠٨ شجرة والاراضي التي تم تجريفها ١٢٠٩٥ دونما، ويجري رؤساء المنطقة الوسطى في وزارة الاسكان اقامة حي جديد هو الفيه منشيه بمنطقة نابلس، خلافا لقرار الحكومة بتجميد اقامة الابنية في الاراضي المحتلة المكتظة بالسكان. كما يزعم رابين ان هناك أسبابا أمنية لشق طريق بين القدس وعتسيون بطول٢٠ كم وبكلفة (٤٠) مليون دولار. وهناك ما يزيد على سبعة آلاف وحدة سكنية تضاف لمستوطنات شمال القدس ، هذا بالاضافة الى المخططات الهيكلية للقرى التي تحول دون انتشار البناء العربي او الترخيص للعرب بالبناء وعلى صعيد الهجرة، يستمر تدفق المهاجرين الى فلسطين وقد وصل في شهري تموز وايلول ثلاثة عشر الف مستوطن جديد أغلبهم من الاتحاد السوفييتي سابقا، كما لم يعد خافيا على أحد الاستراتيجية التي أعلنها رابين بأن يصل عدو الاسرائيليين الى سبعة ملايين سنة ٢٠٠٠.

وهنا نتساءل اين ذهبت الشروط على منح القروض بل واين الخرق للقرارات الدولية والرسائل والتطمينات الخاصة بعملية السلام في الشرق الاوسط؟ ان الوضع خطير وأخطر ما فيه الصمت المطبق على المذبحة التي يشنها العدو الصهيوني ضد شعبنا في مختلف المجالات.

وهنا أرجو من مجلسكم ان لا يجعل الصراع على التسوية والتفاوض هو الاساس، فلابد من دراسة وتقييم دقيق لكل أشكال الصمود والمواجهة، ولابد من اعطاء التخصص دوره في المعركة التي نخوض. وهنا ماذا نحن فاعلون في الاستيطان واقتلاعه في الهجرة ووقفها؟ في كل مؤيدات التقدم الفلسطيني سواء برفع المعاناة عن الاهل أو بالتأثير اكثر في جبهة العدو..

على الصعيد الاقتصادي:

ان الضائقة التي يعيشها شعبنا بلغت جدا يفوق الوصف، حيث انعكست المقاطعة العربية ماليا لمنظمة التحرير الفلسطينية على قسمات وملامح شعبنا ومؤسساته، وعلى مفاعل العمل النضالي داخل الوطن المحتل، وليس سهلا استمرار العقوبة للمنظمة ثلاثين شهرا في وقت تضم الاموال العربية الى العدو بشكل أو بآخر. هذا بالاضافة الى وقف التحويلات من الخارج اثر حرب الخليج وباضعاف المنظمة ماليا لمصدر تمويلي رئيسي ووحيد، وبوقف التحويلات من أبنائنا الذين حرموا العمل في الخليج، بلغت الضائقة أوجهها في ازدياد البطالة، حيث حرم عمالنا من العمل داخل الوطن ووضعت شروط تحول دون العمل داخل الخط الاخضر، فأصبح معظم شعبنا تحت خط الفقر. والأسوأ من ذلك الارتفاع الذي طرأ في غلاء المعيشة والذي لا يتناسب مع مثل دخله السنوي ٦٠٠ دينار، أي تحت خط الفقر.

يتضح حجم المأساة وعلى سبيل المثال.. فان ثمن كيلو الخبز ٧٠ قرشا اي ما يزيد على دولار، وثمن كيلو غرام اللحم ٩ دنانير أردنية وقارورة الغاز ثمنها ١١ دينار. هذا بالاضافة الى ارتفاع قيمة المواصلات حيث يدفع الراكب أجرة بين نابلس والقدس ٤ دنانير، بالاضافة الى ارتفاع اجور البيوت وكل ذلك يؤكد حجم الضائقة. هذا الى جانب حياة المخاطرة وتعرض المواطن وما يملك للهلاك بفعل حالة الطوارىء التي يعيشها أهلنا داخل الاحتلال.

أمام هذه الازمة الحقيقية نحتاج الى الجهد والعمل وليس الحديث والكلام، ونحتاج من مجلسكم الى تحرك فوري للحفاظ على ما تبقى والتاكيد على عروبة المؤسسات وتطويرها. والحفاظ على غرس الانسان بأرضه لا أن يهاجر طلبا لرغيف الخبز.

وهنا فالباب مفتوح لاستنفار كل ذوي امكانية في شعبنا لنتوزع العبء الثقيل، ولنجد في عقول وتجارب رجال المال والاعمال ما يمكننا من سد رمق العيش وحماية الأمن الغذائي وتوفيره لمن مثلوا أيوب في الصبر وكانوا رموزا للفداء والتضحية.

على الصعيد التنظيمي:

رغم الوجه النضالي المشرق لمختلف قطاعات شعبنا، الا انه يفتقر الى الاداء الموحد والجهد والوعي الجماعي الذي من شانه أن يرتفع بسوية النضال. وهنا لابد ان نسجل ما اعترى هذه المرحلة من هبوط في العلاقات الوحدوية وعدم الجدية في التعاطي مع

مؤسسات الوحدة الوطنية، وفي المقدمة منها القيادة الموحدة سواء في الاداء أو التمثيل. وهنا لا أراني بحاجة لاستعراض اهمية وحجم القرارات التي اتخذت في مجال وحدة الجهد الفلسطيني وعدد الاجتماعات في الداخل والخارج للهيئات الوحدوية المنبثقة عن القيادة العليا للوطن المحتل. فرغم اللحظة الحاسمة التي تحتاج الى تجسيد الوحدة وتجلياتها، ورغم القناعات التي نلمسها من الجميع في الاجتماعات الرسمية، وبرغم التقاطع على قضايا تشكل الاساس لمهامنا، ورغم كل قضايا النضال المشترك في مواجهة العدو، الا أن شيئا من التطبيق لقرارات الاجماع لم يترجم على الارض. بدءا من ميثاق الشرف الذي يعبر عن الاتفاق الوطني الشامل ومرورا ببرامج تصعيد، الانتفاضة السلاح الأوحد والأقوى في هذه المرحلة لمواجهة العدو.

فأين نحن من قرارات مجلسكم المركزي في دورته السابقة وما وافقت عليه مختلف القوى من قرارات مثلت مطلبا هاما للشارع الفلسطيني؟!

ان اهمال الركيزة التنظيمة لا يسبب غياب الاجماع والوحدة وجماعية القيادة فقط، بل يمثل ضربة موجعة لكل مرتكزات النضال الأخرى.. الأمر الذي يفقد البنى السياسية القائمة الفاعلية والحماس لها من الجماهير التي تنظر الى الطليعة وبمسؤولية عالية. وعليه فان أي بنى سياسية لن تكون قدرا للأمة، ان اعتمدت على النواحي التاريخية فقط، دون الصيانة الدائمة والارتقاء الى مستوى مهمات المرحلة ومتطلبات المراحل المختلفة والتطورات والمستجدات، التي تحتاج الى حضور وطني شامل، وخاصة في مجالات هامة واساسية كالانتفاضة مثلا.

ان الانتفاضة مهمة المؤمنين بالتحرير الكامل، لانها المدخل الى تصعيد وسائل الكفاح وهي في نفس الوقت مهمة المؤمنين بالتسوية لانهم بدونها لا يحققون نجاحا في المفاوضات. ولابد للاطار الوطني الواحد الاستعداد الدائم للفوز في المواجهة. وهذا لن يكون بمعزل عن حالة متميزة في العملية التنظيمية، السلاح الاقوى لتحقيق الانتصار.

من هنا ايتها الاخوات ايها الاخوة فمجلسكم مطالب هذه المرة بايجاد الصيغ الكفيلة بوضع الهيئات الوطنية المعينة بالوطن الممثل وعلى وجه الخصوص لجان الانتفاضة في اطارها الفاعل والصحيح، من حيث الامكانيات والصلاحيات والبرامج النضالية وآليات العمل. ولا يجوز لمصالح أي فئة أو تنظيم ان تكون فوق المصلحة العليا للوطن التي يجب ان تنأى عن الحسابات الضيقة الغائلة في التعارض والارباك.

ان الصورة السوداء التي عكستها أحداث غزة بفعل التعارض مع حركة حماس، والتي بلغت ذروتها في شهر تموز، قد عكست الآلام الحقيقة على الجماهير، وتركت صورة مهتزة لمستقبل الوطن والمواطن.

ولو كان هناك وحدة وطنية حقيقية، لما كان لتلك الثغرة ان تفعل ما فعلته، أو ان تاخذ هذا الجهد والوقت في الوصول الى ردم الهوة وابرام الاتفاق في الداخل والخارج، وهنا نتوجه بالشكر والتقدير الى الدكتور حيدر عبد الشافي والأخ فيصل الحسيني وزملائهم، الذين رابطوا في غزة بحوار مع حماس حتى وضعوا اللمسات الأخيرة للاتفاق، كما نقدم الشكر الى من أسهم من الاخوان المسلمين والشخصيات الوطنية في الاردن لابرام الاتفاق الذي وضع حدا لمواصلة الاقتتال ووقف التناحر الداخلي.

لقد أعطت تلك الاحداث المؤسفة المؤشر على ضرورة ايجاد الحلول لمسالة العمل الوطني، فلا زال الطريق في بدايته وليست مرحلة الغنائم للتناحر عليها. والكل مدعو الى اعلان الجهاد والكفاح وممارسته ضد العدو، لا افتعال الاحداث داخل الصف الوطني. ولابد من تصليب الممارسة والقوة للنهوض بالعمل الوطني. فبالانتفاضة القوية نقضي على التناقضات مهما كان التخطيط لها.

فمجلسكم مدعو هذه المرة لانهاء العبث في الوحدة الوطنية، وليس صحيحا التوجه من اطراف القيادة الوطنية الموحدة ولا اطراف جبهتنا العريضة في منظمة التحرير الفلسطينية الى خلق صيغ جديدة للتحالف مع من هم خارج الاطار وبعيدا عنه، وانما الصحيح ان يتوجه الجميع الى حوار صادق وأمين لايجاد نقاط اللقاء التي تأخذ هامش الجمع الوطني، الذي لابد من تحقيقه والاقلاع عن التجزئة التي لا يستفاد منها على الاطلاق.

وليس صحيحا اغراق الساحة في الداخل ببيانات الاتهام، التي تتيح الفرصة لاعمال عنف داخل اطارنا الوطني. اننا نحذر من مغبة غرق السفينة التي اذا ما تعرضت للخطر، لا سمح الله، تلحق خطرا مدمرا بالجميع. وهنا فلنسأل أنفسنا ماذا قدمنا عمليا للوحدة الوطنية؟ ونحن في هذه الدورة الا يحق ان نسأل اين نحن من تطبيق وتنفيذ قرارات مؤسساتنا الشرعية في هذا المجال؟ ■

ويتعاظم الكفاح المسلح في قلب الإنتفاضة

■ حتى نقف على مدى قدرة الثورة ووسائلها على ضرب أهداف داخل الكيان الصهيوني، لابد من مراقبة تصريحات قادة العدو وعلى رأسها اسحق رابين رئيس وزراء العدو الذي يحتل أيضا موقع وزير الدفاع في حكومة الكيان الصهيوني.

ففي الفترة الوجيزة الماضية على تاريخ كتابة هذا الموضوع، فاننا رأينا قيادة العدو في حالة ارباك شديدة جدا، تصل الى حد المديح للقدرة الفلسطينية على التجدد وعلى الاندفاع وعلى ايجاد المنافذ في جداره الامني. والمتتبع بعين مراقبة لصحافة العدو وباذن ثاقبة لاذاعاته، يجد ان الكفاح المسلح الفلسطيني وصل حدود التمايز في العمليات من حيث النوع والعدد. وقد تم رسم خطوط الفصل بين هذه العمليات العسكرية والعمليات غير العسكرية. فنستمع أو نقرأ عن القاء قنبلة يدوية باتجاه ثكنة عسكرية في قرية "معن في خان يونس"، وانفجار عبوه ناسفة في مستوطنة جيلو، وشن هجوم بالرشاشات والقنابل اليدوية على مدخل قرية بني سهيلا، واشتباك مسلح مع محاولتي تسلل من الحدود الاردنية والحدود اللبنانية، ومصرع امرأة واصابة تسعة بجروح جراء انفجار عبوة ناسفة جانبية من صنع محلي.

وهذه جميعها اشكال وعلامات تمييز، اعتادت عليها الجماهير، التي تتابع تطور الكفاح المسلح في داخل الوطن المحتل بعد حالات الكمون التي شهدتها الجبهات العربية المحيطة بفلسطين. والتركيز الفلسطيني بات واضحا في ذلك. ويثبت يوميا ان هذا ليس تطويرا فحسب، بل هو رسالة واضحة على قدرة الثورة على الفعل والدفاع عن الشعب في مواجهة غطرسة العدو، وباسلوب جديد لا يأت فقط من وراء الحدود، بل هو من العمق الفلسطيني المتداخل والمشتبك مع العدو ديمغرافيا وجغرافيا. واننا عندما نركز على الحجارة والزجاجات الحارقة والسكاكين في فترة ما ولا نلجا الى استخدام السلاح، فان ذلك لم يكن ضعفا او عدم قدرة على المواجهة، بل كان تمشيا مع حق الدفاع عن النفس امام استخدام العدو للرصاص الحي وللقنابل الكيميائية، ولاطلاق النار مباشرة على الاطفال والنساء. وكذلك نستخدم السلاح لمصالحنا والتي هي مصالح الشعب والثورة، وبما يخدم تحقيق الهدف في كل مرحلة من مراحل النضال.

وخبرة الثورة التي امتدت ولازالت تتواصل عبر سنوات النضال من غور الاردن، حيث قواعد الارتكاز على امتداد حدودنا الى الجولان المحتل والى جنوب لبنان الصامد الصابر. بهدف محاصرة العدو من جميع الجبهات.. هي تزرع نفسها بالطلقة والعبوة واللغم والفروسية. رغم حصار العدو الذي يفرض رقابة على كل شيء يمكن أن يقع بأيدينا ليمنعنا من صناعة أدوات الرد على جرائمه. وامام هذا التصعيد النوعي والكمي للعمل العسكري داخل الوطن المحتل والذي أدى الى حالة من الارباك الشديد لدى قيادته. فبدأوا يبحثون عن الاسباب لهذه الحالة والتي هي سياسة فلسطينية دائمة ما دام الاحتلال قائما. وكل منهم له أسبابه الخاصة به ليدلل بها على فشله في منع تصاعد عملياتنا البطولية، فمثلا رئيس الوزراء يقول: (ان التصعيد عائد الى خيبة امل السكان والى الاضراب عن الطعام، الذي نفذه المعتقلون الفلسطينيون مدة اسبوعين. وأضاف أنهم محبطون. لقد كانوا نجوم مؤتمر مدريد، لكن العالم تجاهلهم لعدم قدرة قيادتهم على الرد على المقترحات العملية التي قدمت لهم). ونحن بخبرتنا التاريخية نعلم أن العدو لا يتنازل عن شيء الا اذا أجبر على هذا التنازل.. ويأتي تصعيدنا ردا على رابين، وتاكيدا على أنه لازال يعتمد نهج سلفه، الذي خسر الانتخابات بفعل ضرباتنا في الانتفاضة المباركة، ولابداعنا السياسي في محادثات السلام، ولغيابه السياسي في مواجهة عناوين المرحلة.

وعندما تكثر تصريحات قادة العدو عن الاخفاقات في مجالات الامن، فهذا في حد ذاته الاعتراف بقدرتنا على التواصل والتنامي، في طريق القدرة على ردع العدو والتفوق عليه في مجال الرعب. بمعنى نقل الرعب الى داخل صفوفه.. وعلينا أن نتوقف عند هذه الجملة التي قالها أهرون دومب المتحدث الرسمي باسم المجلس الاستيطاني في الضفة والقطاع" "ان رابين فشل في توفير الامن للمستوطنات حين كان وزير أمن قبل خمس سنوات. وان الامن غير متوفر الآن أيضا". واضاف قائلا: (يعيدون لبنان الى أرض اسرائيل كل يوم ننقل قتيلا الى القبر).

هذا مؤشر الى اننا ننقل الرعب الى قلوبهم، ولا يملكون الا الاعتراف بالتمايز الكمي والنوعي لعملياتنا. نعم هم يملكون التمايز بقوة ما يملكون من المعدات. ونحن نملك التمايز بقوة الحق التاريخي، والتي تكسبنا قوة معنوية هائلة تحدث التوازن النفسي لنا في مواجهة هذا العدو، الذي يعترف اننا نرسل فيه يوميا واحدا على الاقل الى القبر. كما نمتلك أيضا خبرة طويلة في مواجهته.والجنرال براك رئيس اركان جيش العدو يقول: (ان العمليات صعبة جدا واننا في كفاح متواصل حقق فيه الخصم نجاحا في بعض عملياته. والآن تعود صورة ساحات الصراع ومظاهرها في جنوب لبنان، لتخيم على الارض المحتلة). واليكم هذا المشهد الذي يعترف به العدو: "ان القوات الاسرائيلية اضاءت المنطقة التي تقدمت فيها العملية في منطقة رام الله بالقنابل المضيئة". اليس هذا اعترافا بحجم التمايز والتصاعد للكفاح المسلح.

أما ردود الفعل لدى الصحافة على عملياتنا العسكرية فهي تعكس حالة الاضطراب النفسي التي اصابت المستوطنين. وبعض وحدات الجيش التي تشعر بالاحباط لعدم قدرتها على السيطرة فتقول صحيفة يديعوت احرنوت: "ان قريتي نعلين وقبية الواقعتين في منطقة العملية شكلتا اهدافا لعملية انتقامية قام بها افراد الكوماندو رقم ١٠١." وأضافت الصحيفة في مقال لها، بقلم رون بن يشاي: "ان العملية ضد السيادة الاسرائيلية التي انضمت الى سلسلة العمليات التي نفذها الفلسطينيون في الاسبوع الماضي، والتي خلفت انطباعا حول انتعاش وهيجان الانتفاضة، بشكل لم يسبق له مثيل".

ويضيف: "لقد تعلموا على ما يبدو تحضير المواد المتفجرة من المواد المتوفرة في الصيدليات وفي الدكاكين التي تبيع مواد البناء).

وهنا نريد ان نذكر فقط أن اذاعة الثورة الفلسطينية كانت ولازالت تبث عبر برامجها برنامجا خاصا حول تصنيع المتفجرات الشعبية. وهذه سياسة واسلوب تم تكريسه منذ البدايات، لاننا نعرف اننا نخوض حربا شعبية طويلة الامد ضد عدو متفوق، وعلينا أن نمارس الابداع. وهذه العملية جزء من ابداع الشعب الذي اندمج في ثورته واعطاها من دمه المتواصل.

اما عن العوامل التي يرى العدو انها تقف وراء هذا التصعيد فنذكر اضافة لعامل رابين.. ما يلي:

الاول: خيبة الامل من نتائج المفاوضات السياسية.

الثاني: اضراب السجناء الامنيين، الذي أدى الى نهوض الشارع الفلسطيني، والذي دفعهم الى التصعيد في العمليات.

الثالث: توحيد الصفوف، الذي احدثه اجتماع المجلس المركزي الفلسطيني في تونس ، وانعكاسه على الفلسطينيين في الانتفاضة.

الرابع؟ يرى العدو ان عقد المؤتمرات الفلسطينية في الاردن وتونس عشية المفاوضات، التي استؤنفت في واشنطن، حيث تشاهد عشية كل جولة مفاوضات تصعيد في العمليات الفدائية القاسية.

أما معاريف، "في عددها الصادر في ١٩٩٢/١٠/١٨ وبقلم موشيه جاك، فترى ان الخلاف بين عرفات وحبش ماهو الا محاولة لتزييف تمسك عرفات بالكفاح المسلح وأعمال العنف، التي استهدفت ايصال القضية الفلسطينية لتتصدر شاشات التلفزيون في العالم. وخلاف حبش مع عرفات في دمشق يقابله لقاء عرفات حبش بالاحضان في عمان..".

أما عل همشمار، ١٩٩٢/١٠/١٦ فتقول: (المجتمع الفلسطيني عاش خلال السنتين الاخيرتين تحولات جذرية على صعيد وعيه السياسي، الذي تطور بتناوله الاحداث السياسية، الا ان الانتفاضة خلعت شكلا وارتدت آخر. فهذه الايام تشهد المزيد من الاعمال الارهابية والمجموعات المسلحة. (وهذه اشارتهم التقليدية عن الكفاح المسلح).

مما تقدم نرى اننا نتقدم الخطى بالاتجاه الصحيح، وعلينا جميعا ان نبدع في تركيز كل الطاقات الكامنة فينا، نفجرها قوة وامكانات وخبرات في وجه العدو. ولن يتعدل ميزان المفاوضات لصالحنا، الا اذا جعلنا لحم العدو يلتصق على جدران الوطن الفلسطيني، الذي سيجناه بدمنا. اليس الوطن هو دم الشهداء؟ والى المزيد من التصعيد ■

"فتح".. في شرق العالم

■ "جميل جدا، أيها الرفاق، أن تعودوا للسير على قدمين اثنين فلقد أمضيتم زمنا طويلا في السير على قدم واحدة".

كان ذلك القول تعليقا لاحد كبار مسؤولي العلاقات الدولية في الحزب الشيوعي الصيني، وهو يستقبل وفد العلاقات الخارجية لحركة فتح اثناء زيارته الأخيرة لكل من الصين واليابان.

وعندما شرح ذلك المسؤول تعليقه قال: لقد بدأت "فتح" علاقاتها معنا قبل عام ١٩٦٥، ثم بعد عام ١٩٦٨ واستلام "فتح" لقيادة المنظمة اصبحت كل الوفود وكل الاتصالات تتم تحت اسم منظمة التحرير الفلسطينية وغاب وراء ذلك الاسم، اسم حركة "فتح" كتنظيم وفصيل يقود المنظمة.

ان الاحزاب الحاكمة - كما يقول المسؤول - لا تتخلى عن اتصالاتها وعن انجازاتها، بل انها توظف تلك الانجازات والاتصالات في خدمة المرحلة التي تحكم فيها الدولة، وتستمر وعبر اجهزتها الخاصة غير المرتبطة باجهزة الدولة في بناء وتنمية علاقاتها الحزبية الداخلية منها او الخارجية، وبحيث تتكامل الاتصالات الحزبية مع تلك الرسمية. وكان الاجدر بحركة "فتح" الا تغيب عن ساحة الاتصالات الحزبية والجماهيرية كل تلك الفترة الماضية.

وهكذا كان..

عاودت حركة "فتح" اتصالاتها ولقاءاتها الحزبية الدولية، وكان من ابرز تلك الاتصالات، قيام وفد من الحركة بقيادة مفوض العلاقات الخارجية والمفوض المساعد بجولة في كل من اليابان والصين، كان اللقاء الاساسي فيها يتم مع الاحزاب ثم مع مسؤولي وزارة الخارجية في كل من الدولتين.

انه وان كان تاريخ العلاقات بين "فتح" والحزب الشيوعي والصين عموما، يمتد الى ربع قرن من الزمان، ولا تزال ذكريات القائد الشهيد ابو جهاد ماثلة امام المسؤولين هناك، فان العلاقات والاتصالات "الفتحوية" و"الحزبية اليابانية" لم تبدأ "رسميا" الا مع هذه الزيارة.

لقد اكتشفت الاحزاب اليابانية، خلال هذه الزيارة حركة "فتح" واكتشفت الحركة تلك الاحزاب. فخلال يومين اثنين ٢٠-٢١/١٠/١٩٩٢، قام الوفد باجراء مباحثات هامة مع كل من الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم والاحزاب المعارضة الاساسية، الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وحزب كومي، والحزب الشيوعي الياباني، الاتحاد الديمقراطي الاشتراكي، رابطة المواطنين الاشتراكية، اضافة الى جمعية الصداقة اليابانية الفلسطينية.

وفي جميع المباحثات، كان الحديث يدور حول مسار السلام في الشرق الاوسط وحول الاحتمالات المتوقعة، وحول الدور الياباني المتوقع القيام به.

كان التفهم واضحا لدى المسؤولين الحزبيين للموقف الفلسطيني، وابدوا دون تحفظ - سوى من الحزب الشيوعي الياباني - تأييدهم للطرح الفلسطيني وخاصة فيما يتعلق بالقرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن وضرورة شموله لكل مراحل الحل الفلسطيني الانتقالي منه والنهائي، كما ابدوا استعدادهم لاقامة علاقات حزبية مع حركة "فتح" لتطوير وتثبيت هذه العلاقات الوليدة.

وقدم الاخ رئيس الوفد مفوض العلاقات الخارجية للحركة الدعوة لهذه الاحزاب لتقوم بزيارة مقر الحركة والالتقاء بالرئيس القائد العام ثم ترتيب برنامج زيارات لفلسطين المحتلة والالتقاء مع الشعب الفلسطيني هناك.

لقد انعكس موقف الاحزاب المتفهم للموقف الفلسطيني على المباحثات الرسمية في وزارة الخارجية اليابانية، فكانت الصراحة في تبادل الاراء وشرح المواقف والاستعداد لتقديم الدعم للموقف الفلسطيني في مباحثات السلام عبر المسار الثنائي والمتعدد.

ان تفهم الجانب الياباني للشرح الفلسطيني وتاكيده على البعد السياسي، وحق الفلسطينيين في

تقرير مصيرهم وعودتهم وحقهم في بناء دولتهم، اثناء مباحثات الاطراف المتعددة، كان موقفا ايجابيا متميزا عززه المزيد من المباحثات واستطلاع الاراء الفلسطينية وكذلك اليابانية في لقاءات لم تكن مبرمجة سابقا، يمكن ان نقول، أن صفحة جديدة قد فتحت في مسار العلاقات الفلسطينية - اليابانية اضافة الى صفحات سابقات كان اخوة فتحويون وغير فتحويين قد فتحوها وخطوا عليها سطورا لم تكتمل بعد.

ان التوجه نحو اليابان بصفتها احدى الدول السبع الصناعية الكبرى في العالم، وذات التأثير المستقبلي الكبير في صناعة السياسة الكونية، يتطلب مزيدا من الجهد ومزيدا من بناء العلاقات المحسوبة في زمن الكمبيوتر والدقائق الثمينة.

لقد صنع الانسان الياباني وكذلك الانسان الالماني حضارتهم بعد الدمار الشامل الذي اصابهم نتيجة الحرب العالمية الثانية، في زمن قياسي واستطاعوا الدخول في سباق مع الدول المنتصرة في الحرب، ففرضوا انتصارتهم الاقتصادية وحاربوا بواسطتها في عقر ديار امريكا وبريطانيا.. وعندما نبحث عن السبب نجده في التزام المواطن في كل من اليابان والمانيا بالعمل الدؤوب وباحترام الزمن، اي عدم تضييع الوقت. والذين يجرون مباحثاتهم مع اليابانيين يدركون اهمية الوقت، وان زمن المباحثات يحدد بالدقائق وليس بالساعات.

ومن بلاد الشمس المشرقة، والتي تزامن وصول الوفد الفتحوي اليها مع استعداد الوفود اليابانية للمغادرة للمشاركة في جولة المفاوضات المتعددة الاطراف في البيئة والمياه وغيرها، ومع بداية توجه امبراطور اليابان لاول زيارة رسمية يقوم بها امبراطور ياباني للصين، توجه وفد "فتح" الى البلد الصديق، والى الحزب الصديق، في الصين.

ان دفء العلاقات وديمومتها والوجوه المبتسمة كانت عنوانا جيدا، اثناء الاستقبال، لما ستكون عليه المباحثات بين وفد حركة "فتح" وبين "الحزب الشيوعي الصيني".

ومرة أخرى كان التوقيت موفقا الى جانب الزيارة، اذ لم يمض اكثر من ثلاث ايام على انهاء الحزب الشيوعي الصيني لمؤتمره الرابع عشر، والذي انتخب فيه قيادته الجديدة من اللجنة المركزية والمكتب السياسي ولجنته الدائمة. واكد المؤتمر على متابعة الطريق في بناء الاشتراكية ذات الخصائص الصينية وعلى خصائص السوق الاشتراكي.

وقد قدم الاخ رئيس الوفد مفوض العلاقات الخارجية التهنئة للحزب بنجاح المؤتمر باسم الرئيس عرفات شخصيا وبرسالة خطية منه، وباسم حركة "فتح" ومناضليها. ثم عرض الاخ رئيس الوفد شرحا وافيا للموقف الفلسطيني والتطورات التي طرأت على مسار النضال الفلسطيني، حتى وصوله الى طاولة المباحثات في مدريد ثم واشنطن في اطار عملية السلام الجارية الان. واكد على مواقف "فتح" المبدأية والثابتة في متابعة نضالها وكفاحها حتى تحقيق اهدافها في اقامة الدولة الفلسطينة المستقلة عبر سلسلة الاهداف المرحلية الانتقالية المطروحة الان.

وقام رئيس دائرة العلاقات الدولية في الحزب الشيوعي الصيني، بعرض لمواقف الحزب والدولة خلال مسيرة الحزب منذ المؤتمر الثالث عشر الذي عقد عام ١٩٨٧ واسهب في فضح مخططات المؤامرة الكبرى التي اعدتها الامبريالية الغربية لضرب الصين وتجزئتها كما فعلت مع الاتحاد السوفياتي، ومن ثم ركز على مبادىء وثوابت الحزب الصيني للالتقاء مع الاحزاب الاخرى، موسعا ذلك الالتقاء ليشمل كل الاحزاب في العالم، ومن هذه الاحزاب من هو في السلطة او في المعارضة، ومنه ما يختلف معه ايديلوجيا، ومع ذلك فالعلاقات قائمة ضمن احترام مبدأ عدم التدخل في شؤون الاخرين، وعلى الا تكون العلاقة مع اي حزب على حساب العلاقة مع الدولة او الاحزاب الاخرى القائمة في تلك الدولة. وبشكل ملخص ان شعار "بلد واحد وقطاعات، وتنمية اقتصادية" المرفوع في الصين، اضافة لمبادىء التعايش السلمي بين الدول، هو اسلوب عمل الحزب الشيوعي الصيني في هذه المرحلة، وخاصة مع الجبهة الداخلية والاحزاب الديمقراطية الصينية الاخرى العاملة في الصين.

بنتيجة المباحثات وافق الوفدان لحركة "فتح" وللحزب الشيوعي على وضع "بروتوكول" تعاون بينهما يتم الاتفاق على بنوده وتوقيعه في زيارة تالية.

ان الحديث عن الصين وعن نتائج الزيارة العظيمة لها، وعن اليابان وبداية التعامل "الفتحاوي" معها، لا يمكن ان تحيط به هذه العجالة والكثير من التفاصيل المهمة، التي لم يتم التعرض لها. ونختم بقول المسؤول الصيني، كما بدأنا مقالنا، ان الصين مع الموقف الفلسطيني ومع القضية الفلسطينية كانت وستبقى ولن تتغير، مهما تغيرت العلاقات الدولية، الى جانب الحق وعدالة القضية الفلسطينية ■

منظمة التحرير والمغاوضات وحقوق شعبنا

■ ارجئت اعمال الجولة السابعة من المفاوضات التي بدأت في واشنطن الى ما بعد الانتخابات الرئاسية الامريكية.

وفي الوقت الذي تشتد فيه المنافسة، وتشتد فيه ضرواة المعركة الانتخابية، فان موضوع المفاوضات العربية الاسرائيلية لم يعكس نفسه على جو المعركة الانتخابية كما كان متوقعا، ربما لان القضايا التي لها الاولوية لدى الناخب الامريكي في هذه الفترة هي القضاية الداخلية بشكل أساسي، ومع ذلك وجد الرئيس الامريكي بوش الوقت المناسب ليطلق عدة تصريحات عن محادثات السلام، اذ صرح في ١٩٩٢/١٠/٣٠ بانه واثق من ان محادثات السلام في الشرق الاوسط ستستمر، واعتبر بانه من الممكن التوصل الى تسوية اذا ما أعيد انتخابه لولاية ثانية.

ووصف بوش مفاوضات السلام بانها (انجاز مذهل)!! وفيما تشتد المعارك الاعلامية الانتخابية بين المرشحين، فان المفاوضات أخذت اجازة، أي المفاوضات الثنائية التي تدخل جولتها السابعة، دون أن تحقق شيئا ملموسا، على الرغم من كثرة التصريحات المتفائلة.

ولقد رافق هذه المفاوضات في جولتها السابعة تصعيد قمعي اسرائيلي ملحوظ، في الاراضي الفلسطينية المحتلة، وفي جنوب لبنان، وهذا التصعيد ابرز مجددا الوجه البشع للاحتلال الاسرائيلي أو للمؤسسة العسكرية الصهيونية، وللحكومة الاسرائيلية الجديدة التي يرأسها رابين، والتي توصف بانها حمائمية أو يسارية أو ما شاء لها الاوروبيون والامريكيون من القاب.

فعندما كان حزب العمل في المعارضة، كان يلوم حكومة الليكود التي يرأسها شامير، ويتهمها بانتهاج سياسة معادية للسلام، تدفع الفلسطينيين الى تصعيد الانتفاضة أو تشديد المواجهة، والآن انقلبت الادوار، فهذا حزب العمل الذي كان بالامس ينتقد، يقوم بممارسة أعتى اشكال القمع، ويقوم في الوقت ذاته بايصال المفاوضات الى الطريق المسدود.

اذ رافق الجولة السابعة من المحادثات تصعيد خطير في الاراضي الفلسطينية، وفي جنوب لبنان... ان هذا التصعيد يبرز عبثية المهزلة التفاوضية الجارية، وثنائية الوجه الجميل والقبيح التي ما انفك العدو الاسرائيلي يمارسها..

وجه المفاوض الذي يضع المساحيق..

ووجه المحتل البشع الذي يمارس سياسة القبضة الحديدية.

من هنا، فالمرء لا يستغرب عدم توصل المفاوضات مع العدو الى موضوعات وانجازات ملموسة يمكن الحديث عنها كانجازات بالفعل. كما ان ارجاء الجولة السابعة، وتعليق أعمالها الى ما بعد انتخابات الرئاسة الامريكية، لا يعني ان الجولة عندما تستأنف اعمالها سوف تحقق شيئا..

بعد الانتخابات الامريكية في الثالث من نوفمبر، سوف تنجح ادارة جديدة.. بوش ام كلينتون؟.

الادارة التي سيتم انتخابها تحتاج الى بضعة شهور، خاصة اذا نجح كلينتون. من أجل تنفيذ الاستلام والتسليم. وبعد الاستلام والتسليم، ستاتي مرحلة جديدة لا تزال بيضاء غير مقروءة وغير ظاهرة للعيان..

هل تستمر المحادثات؟ هل تتوقف؟ هل ستغرق الادارة الجديدة اذا نجح كلينتون في متابعة القضايا الداخلية؟

هل ستضغط الادارة الجديدة من اجل تسوية؟

هل سيزداد الدعم لاسرائيل دون ان تقدم شيئا؟

كل الاسئلة ستكون مشروعة، فالجولة السابعة ليست نهاية ولا بداية المطاف، وكذلك الجولات القادمة...

من جهة اخرى فان الاجتماعات الاخرى التي جرت في اطار المحادثات المتعددة الاطراف، مثل اجتماع (لجنة التنمية الاقتصادية) الذي بدأ اشغاله في باريس يوم ١٩٩٢/١٠/٢٩ والذي لم يحقق أيضا انجازات يمكن الحديث عنها.

ان كشف وتعرية العدو الاسرائيلي، وكشف مواقفه المتعنتة وتسليط الضغوط الدولية عليه سيظل هدفا من أهداف منظمة التحرير الفلسطينية..

ان قرار المجلس المركزي الفلسطيني الاخير بمواصلة التفاوض حسب الشروط التي أقرها، والمستندة الى الثوابت الوطنية، انما هو سلاح من اسلحة المعركة لانتزاع حقوقنا، وهو ليس السلاح الوحيد بالتاكيد، وعلينا أن نعد العدة لمواجهة كل الاحتمالات، بما في ذلك استمرار اسرائيل في تعنتها، وافشالها للمفاوضات الحالية.

ان قرار المجلس المركزي الاخير والذي حضره الوفد المفاوض ممثلا ببعض رموزه مثل الدكتور حيدر عبد الشافي، والاخ فيصل الحسيني يظهر بوضوح، ان منظمة التحرير الفلسطينية موجودة وانها تدير المفاوضات، وأنها الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا.

لقد كان أحد أهداف اسرائيل تغييب منظمة التحرير، وخلق قيادات بديلة مرتبطة بالاحتلال، ولكن كل محاولاتها باءت بالفشل، وها هي منظمة التحرير الفلسطينية موجودة..

موجودة بالموافقة على قرار المشاركة في مؤتمر مدريد، ولولا قرارها ما كان للمؤتمر ان يعقد بمشاركة فلسطينية.

وموجودة بتعيين وفدها الى المفاوضات، وتعيين من يشرف وينسق من قيادات المنظمة.

وموجودة بالتشاور العلني بينها وبين المفاوضين الفلسطينيين، ومشاركتهم في اجتماعات أطرها المختلفة.

وموجودة بالقرار السياسي الملزم للمفاوض الفلسطيني، الذي يعتبر قيادة المنظمة مرجعه الوحيد.

ومنذ أيام (١٠/٢٩) قالت وكالة رويتر للانباء ضمن تقرير لها عن المفاوضات الثنائية ما يلي: (على أن اهم ما يمكن تسجيله على الصعيد الفلسطيني هو ان العقبة شبه المستحيلة، والمتمثلة برفض اسرائيل التباحث مع منظمة التحرير الفلسطينية اخذت بالتلاشي ببطء بعد ان تمكنت منظمة التحرير من الخروج تدريجيا من دائرة الظل دون ان يؤدي ذلك الى قطع المفاوضات).

ان هذا الحديث الذي بثته واحدة من اكبر وكالات الانباء يظهر بالفعل وجود منظمة التحرير واهميتها واهمية دورها..

والعدو الاسرائيلي يعرف أن منظمة التحرير موجودة في المفاوضات، فاثناء المناظرة التي أجريت بين رابين وشامير عشية انتخابات الكنيست الماضية، قال رابين لشامير: انك تفاوض منظمة التحرير الفلسطينية، وعندما تنكر ذلك تدفن راسك في الرمال مثلما النعامة.

ويجري الآن الحديث عن أن حكومة رابين سوف تلغي القانون الذي يعاقب اولئك الذين يجرون اتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية..

وعلى الرغم من مرور كل هذه الشهور على استلام رابين للسلطة، فان القانون ما زال موجودا، ولم يقع الغاءه.

وعندما سئل رابين عن ذلك، أجاب انه يخشى اذا الغى هذا القانون، ان يشجع ذلك الادارة الامريكية على اعادة الحوار مع المنظمة.

وقد يكون هذا الامر سببا بالفعل، ولكن السبب الحقيقي والفعلي هو أن رابين لا يريد ان يعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية، فالغاء القانون الذي يحظر الاتصال بالمنظمة، هو شكل من اشكال الاعتراف بوجود المنظمة وشرعيتها، والاعتراف بالمنظمة يعني بالتحديد الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وهو لا يريد ان يعترف بهذه الحقوق.

لذلك، فالمزيد من النضال وتصعيده، وتضافر كل اشكال النضال من سياسية ودبلوماسية واعلامية وعسكرية ومواصلة تصعيد الانتفاضة، سوف يجبر العدو على الانسحاب من الاراضي المحتلة.

ولا بد من الاستمرار في دعم المفاوض الفلسطيني، وتاكيد الثقة به، وتأكيد صلته بمنظمة التحرير الفلسطينية، وخوضه للمعارك الصعبة باسمها، فالتفاوض لا بد ان يظل شكلا من اشكال الصراع في هذه المرحلة، ولا بد من تعزيزه باستنفار كل طاقات واشكال الصراع الاخرى ■

أضواء على اتفاقية التجارة الحرة بين امريكا وكندا والمكسيك

■ تشير الوقائع الدولية الراهنة الى أن نهاية الحرب الباردة بين معسكري الشرق والغرب، لم تضع حدا للصراعات الدولية، بل اتخذت تلك الصراعات أشكالا جديدة تتجلى في الحرب التجارية التي يشتد أوارها بين الدول الصناعية الرئيسية الكبرى. وتتخذ هذه الحرب شكل تحالفات اقليمية جديدة - قديمة، اذ تشهد القارة الأوروبية أكبر تجارب الاندماج الاقتصادي والسياسي في بداية سنة ١٩٩٣، كما تشير الدراسات المختصة الى أن العقد القادم سيشهد تحول القارة الآسيوية الى مركز ثقل جديد في الاقتصاد العالمي تقوم فيه اليابان والصين بدور مركزي.

واذا كنا في نشرة "فتح" قد عالجنا التكتلين السابقين، فاننا في هذا العدد نعالج اتفاقية التجارة الحرة لامريكا الشمالية (نافتا)، حيث أصبحت المصالح الاقتصادية المتعارضة تمثل المصدر المحوري للصراع في المرحلة الانتقالية الراهنة التي يمر بها النظام الدولي. وواقع الامر، أن هذه الوضعية تعتبر نتاجا موضوعيا للعديد من التناقضات الناجمة عن طبيعة النظام الرأسمالي الاحتكاري، حيث أدت هذه التناقضات الى تفاقم أزمة الركود الاقتصادي داخل بعض الدول الرأسمالية الكبرى، وخاصة داخل الولايات المتحدة الامريكية، بفعل اختلال موازين القوى الاقتصادية لصالح اليابان والمانيا والدول الصناعية الجديدة في آسيا.

وعلى هذا الأساس، فان الشكل الاقتصادي يعتبر أحد أهم مضامين الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة، ويتمحور هذا الشكل في تزايد النزعات الحمائية والكتل التجارية.

وفي ظل التنامي الملحوظ في المصادر الاقتصادية للصراع الدولي الراهن، فان المؤسسات الاقتصادية العالمية اصبحت الساحة الاكثر اتساعا للصراع الدولي، أو التعبير المؤسسي الرئيسي لدى التكتلات المتنافسة لادارة تفاعلاتها الصراعية مع بعضها البعض. بحيث اصبحت الكتل الاقتصادية تشكل صميم ومحور العلاقات الدولية لمرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة.

لقد تم الاتفاق المبدئي حول معاهدة السوق الحرة لأمريكا الشمالية (نافتا)، بعد مفاوضات استمرت أربعة عشر شهرا، يوم ٢ آب / اغسطس الماضي، كما وقع

ممثلو الأطراف (الولايات المتحدة الامريكية وكندا والمكسيك) بالأحرف الأولى يوم ٨ تشرين الأول/ اكتوبر الجاري بحضور الرئيس الأمريكي بوش والرئيس المكسيكي كارلوس ساليناس ورئيس الوزراء الكندي بريان مولروين. ولن يدخل الاتفاق حيز التنفيذ الا بعد اقراره من الهيئات التشريعية في الدول الثلاث. ومن المتوقع أن يبدأ تطبيق الاتفاق في أول كانون الثاني/ يناير عام ١٩٩٤، حيث ينشأ تكتل تجاري كبير يضم ٣٦٠ مليون مستهلك، ويبلغ حجم التجارة السنوي له مائتي مليار دولار، كما يبلغ الناتج المحلي له ستة تريليونات من الدولارات سنويا.

ومن الواضح أن من شأن الاتفاق اتاحة الفرصة أمام الولايات المتحدة الأمريكية وكندا للافادة من العمالة والموارد الخام الرخيصة في المكسيك، في الوقت الذي تستفيد فيه المكسيك من رأس المال والتكنولوجيا الامريكية والكندية. وقد تضمن الاتفاق قطاعات أساسية، من أهمها قطاعات: السيارات والملابس والنسيج والاستثمارات الأجنبية والطاقة والزراعة، اضافة الى المجال الثقافي.

والواقع ان الولايات المتحدة عندما اتفقت على انشاء المنطقة الحرة مع كندا والمكسيك، لن تتوقف عند هاتين الدولتين، حيث تهدف لتوسيع نطاق الاستثمارات والتعامل التجاري مع بقية الامريكيين.

يهدف تحقيق النمو المستمر للاقتصاد الامريكي، وقد يدفع ذلك للبحث عن اطارات أوسع تضم التجمعات الاقليمية القائمة في قارة أمريكا الجنوبية، حيث اتفقت دول مجموعة (الأنديز) التي تضم فنزويلا وكولومبيا والاكوادور والبيرو وبوليفيا، على ازالة التعريفات الجمركية في نهاية عام ١٩٩٤، كما أن ثمة اتفاقا بين البرازيل والارجنتين وارجواي وباراجواي، على اقامة سوق مشتركة في القارة تتم في نفس التاريخ.

ويمكن بشأن هذا التكتل ابراز مجموعة من الاعتبارات: أولها، ان اتفاق (نافتا) قد نقل الدول الثلاث، بعد التخفيضات الجمركية على السلع والمنتجات، الى اقامة سوق مشتركة تتم فيها حرية انتقال عناصر الانتاج كرأس المال والعمالة. وثانيها، ان الاطراف الثلاثة غير متكافئة مما يشير الى امكانية تفجره عند أول محطة تصادم المصالح. فقد هدفت أمريكا الى كسب السوق المكسيكية، بينما استمرت القيود المفروضة على انتقال العمالة المكسيكية الرخيصة الى الولايات المتحدة وكندا، وكذلك ضمان امداد البترول المكسيكي للولايات المتحدة، في مقابل الاستثمارات الأمريكية في الصناعات البترولية والتي تبلغ عشرة مليارات من الدولارات. وثالثها، ان الدول الثلاثة تحاول اعطاء الانطباع بأن تكتلها التجاري لا يتضمن سياسات حمائية ضد العالم أو ضد التكتلات التجارية الأخرى. ويلاحظ أن الاتفاق جاء في وقت لازالت فيه المفاوضات من أجل تحرير التجارة العالمية في اطار دورة أوراغواي (الغات) تواجه التعثر والمتاعب، بسبب الحرب التجارية المعلنة بين الولايات المتحدة والمجموعة الاوروبية حول قضية دعم المنتجات الزراعية.

ومما يجدر ذكره أن ثمة اشارات استفهام عديدة مازالت قائمة بين الأطراف الثلاث، فمن المعروف أن اتفاقية التجارة الحرة، التي كانت قد وقعت في عام ١٩٨٨ بين كندا وأمريكا، قد فشلت في حل الخلافات بينهما حول تجارة السيارات والأخشاب والبيرة، مما اضطر المسؤولين في البلدين الى اللجوء الى المحاكم.

لقد استخدم الرئيس بوش اتفاقية التجارة الحرة مع كندا والمكسيك في المعركة الانتخابية، اذ أعلن يوم توقيع الاتفاقية في ١٢ آب/ اغسطس الماضي: "ان هذا يوما سعيدا بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وكذلك لأمريكا الشمالية. وأضاف (ان تنحية الحواجز جانبا سيجعل شركاتنا أكثر قدرة على المنافسة في أماكن أخرى من العالم.. فالتجارة جزء من خطتي للنمو الاقتصادي على المدى البعيد لتوفير مزيد من الفرص لجميع الامريكيين). ويطمح الرئيس الأمريكي الى توسيع التكتل بحيث يمتد من آلاسكا في أقصى أمريكا الشمالية الى تيراديل فويغو في أقصى جنوب أمريكا اللاتينية.

ولأن المشكلة الاقتصادية كانت طاغية في المعركة الانتخابية الأمريكية فقد أكد الحزب الجمهوري أن المعاهدة ستؤدي الى خلق عشرات الآلاف من الوظائف

قضايا دولية
قضايا دولية

الجديدة، كما ستهتم في زيادة الدخل القومي بنسبة ٥٪. بينما يرى الحزب الديمقراطي أن المعاهدة سوف تزيد من حدة مشكلة البطالة، وسبب ذلك هو أن هذه الاتفاقية ستحث الشركات والمصانع الامريكية، التي يقوم نشاطها على استخدام اعداد كبيرة من العمالة غير الماهرة، أو تلك التي لا تتمتع بوفرة في رأس مالها، على الانتقال الى المكسيك للاستفادة من وفرة العمالة الرخيصة هناك، حيث تبلغ ٢ دولار في الساعة، في حين أن أجر العامل الامريكي غير الماهر يبلغ ١٣ دولارا في الساعة. الا أن المرشح الديمقراطي كيلنتون أيد المعاهدة، ولكن على الا يكون ذلك على حساب الوظائف الامريكية أو المعايير البيئية والصحية في الولايات المتحدة.

أما كندا، فقد سعت منذ وقعت اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٨٨، الى التغلب على النزعة الحمائية المتصاعدة داخل أمريكا، والتي تفرض قيودا على صادراتها الصناعية الى الجانب الامريكي. ومن بين الانتقادات التي توجه في كندا لاتفاقية (نافتا)، أن الحكومة الكندية أسرعت بتوقيعها، خاصة وأن وزير التجارة الخارجية كان قد أعلن، في أوائل شهر ايلول/ سبتمبر الماضي، بأنه (ليس هناك ضرورة للاسراع بالتوقيع لمجرد مساعدة الرئيس الامريكي جورج بوش في الانتخابات). اضافة الى ذلك، فان الرأي العام الكندي، يتوقع أن تؤدي المعاهدة الى زيادة البطالة.

بينما تعتبر الحكومة الكندية المحافظة ان الاقتصاد الكندي يعتمد في الأساس على التجارة الخارجية، وأن السوق الطبيعية للصادرات الكندية توجد في الجنوب، حيث تتجه ٦٠٪ من صادرات كندا الى أمريكا ونحو ١٥٪ الى أمريكا اللاتينية، ومعنى ذلك أن انسحابها من الاتفاقية سيؤدي الى عزلتها في عصر التكتلات الاقتصادية الكبرى.

وتسعى المكسيك لتحقيق تكامل اقتصادي يشمل المنطقة كلها، فبعد اعلان اتفاقية (نافتا) بأيام وقعت المكسيك اتفاقية مع خمس دول في أمريكا الوسطى (غواتيمالا، هندوراس، السلفادور، نيكاراغوا، وكوستاريكا)، تهدف الى انشاء منطقة للتجارة الحرة تضم ١١٠ ملايين نسمة بحلول عام ١٩٩٦. وقد ذكر دبلوماسي في امريكا اللاتينية لوكالة رويتر للأنباء (الآن ومع النافتا فان المكسيك اصبحت أفضل منفذ لأمريكا اللاتينية الى الأسواق الكبرى مثل سوق الولايات المتحدة). وتقف فنزويلا وكولومبيا في الصف خلف تشيلي للانضمام الى منطقة التجارة الحرة (نافتا). كما ذكر أن الرئيسين المكسيكي والأرجنتيني قد اتفقا مؤخرا على بدء محادثات قريبا بهدف عقد اتفاق للتجارة الحرة بين بلديهما، قد يصبح أساسا لاتفاق اقليمي للتجارة الحرة بين ميركوسر (تحالف بين الأرجنتين والبرازيل وباراغواي وأوروغواي يهدف الى اقامة سوق مشتركة بحلول عام ١٩٩٥) وامريكا الشمالية.

ومن جهة أخرى، فقد ذكر أن اتفاقية (نافتا) قد تجلب الى المكسيك مزيدا من النفايات السامة في أنهارها والغازات الخانقة في أجوائها. وأشار أنصار البيئة الى درجة التلوث الخطرة على طول الحدود المسكيكية مع الولايات المتحدة والتي تمتد على مساحة ٢٣٠٠ كيلومتر، حيث يوجد أكثر من الفي مصنع تمتلكها شركات متعددة الجنسيات. وقد شهدت منطقة الحدود قيام شركات بتهريب براميل مملوءة بنفايات سامة من الولايات المتحدة للتخلص منها في المكسيك مقابل ٧٠ دولارا للبرميل الواحد!. وذكر مسؤول مكسيكي أن ٣٥٪ فقط من مصانع أمريكية الملكية على الحدود تلتزم بقوانين المكسيك في عمليات التخلص من النفايات السامة. ويضاف الى ذلك أن الاتصالات العمالية المكسيكية ترى أن التوقعات الكبيرة، التي روجتها السلطات حول جذب مزيد من الاستثمارات لا علاقة لها بالواقع، خاصة وأن الشغيلة المكسيكيين قد خبروا السياسة الاقتصادية الجديدة المطبقة منذ سنة ١٩٨٨، والتي تمخضت عن ارتفاع نسبة البطالة وأخذت الأجور الحقيقية في التراجع فيما يزداد معدل التضخم.

ونشير في النهاية الى أن الولايات المتحدة الامريكية التي سعت الى تكوين تكتل اقتصادي امريكي يوازن السوق الاوروبية المشتركة واحتمالات التوحيد الاوروبي، وكذلك التكتل الآسيوي البارز في شرق آسيا، الا أن كل المؤشرات تؤكد أن تلك المحاولة الامريكية لا تحمل الكثير من مقومات النجاح ■

كتاب

قراءة في كتاب:

الفرصة السانحة

تأليف: ريتشارد نيكسون

رئيس الولايات المتحدة الأسبق

الناشر في العالم العربي: دار الهلال

ترجمة: احمد صدقي مراد

■ يصف الرئيس الامريكي الاسبق ريتشارد نيكسون في هذا الكتاب التحديات التاريخية التي تواجه الولايات المتحدة الامريكية بعد نهاية الحرب الباردة وبداية عهد جديد اكثر تعقيدا. ويستبعد الشعارات الثلاثة التي ترددت في امريكا: التاريخ قد توقف، والقوة العسكرية لم يعد لها ضرورة، وامريكا في طريقها الى التراجع. ويخطط المنهج الجديد الذي يجب على امريكا ان تسير عليه لضمان المستقبل. ولذلك، يستعرض التحديات التي تواجهها في اوروبا والمثلث الباسيفيكي والعالم الاسلامي ودول (العالم الثالث).

ويضم الكتاب ٢١٥ صفحة موزعة على سبعة فصول. وبسبب أهمية التعرف على انماط التفكير الامريكي للاحتراز من مخاطرها على أمتنا العربية والاسلامية، سوف نعرض الكتاب بتوسع.

ففي الفصل الاول: العالم الحقيقي، يدعو الى اعادة تشكيل السياسة الخارجية الامريكية لكي تتلاءم مع الوضع العالمي الجديد الذي اصبحت فيه امريكا قوة عظمى واحدة، ويوضح ان العالم لا يدور حول أحلام اليقظة من (انتشار السلام في كل مكان)، ولكن حول تحقيق سياسة جيوبو لوتيكية ثابتة. ويذكران اولئك الذين يقولون ان القوة العسكرية لم تعد لها ضرورة يبالغون في قيمة القوة الاقتصادية. ان ظهور الدول العظمى وانهيارها ليس سببه الاقتصاد فحسب، ولكنه يرجع ايضا الى القوة العسكرية، والشخصية القيادية، والبراعة السياسية، والحضارة، والمثل الراقية، والترابط، والعزيمة.

وبعد ان القت حرب الخليج الضوء على مركز امريكا المتميز في العالم يتساءل: كيف نستطيع استغلال هذه الميزة التي تحدث لأول مرة في العالم؟. فيجيب:

(ان رسالة الولايات المتحدة الامريكية الجديدة يجب ان ترتكز على موقف صلب نابع من حقائقها السياسية والجغرافية وليس على الرمال الهشة للمثالية غير الممكن تحقيقها، ان الدول لديها مبادئها ومصالحها، ولكي تتمكن من تحقيقها يجب ان يكون لديها القوة لذلك).

ويتابع (ان استراتيجيتنا الامنية يجب ان تقيم كل ما يمكن عمله طبقا لمستوى الاهمية لمصالحنا وامكاناتنا وما نواجهه من أخطار، فعلى سبيل المثال لا نرسل الوحدة ٨٢ المحمولة جوا للدفاع عن احدى مصالحنا الهامشية في موريتانيا، ولكننا نفعل ذلك بدون تردد للدفاع عن مصلحتنا في الخليج).

وفي الفصل الثاني: الامبراطورية الشريرة السابقة، يقول ان ثمة ثلاثة (شرور) تهدد الجمهوريات المستقلة هي: البيروقراطية السوفياتية، والتقاليد الامبريالية الروسية، والاشتراكية التي مازالت تروق لمجموعة كبيرة في هذه المجتمعات. وفي هذا الاطار، يشير الى ان ثمة عوامل اربعة قد تجعل المسار (ينحرف) الى دهاليز اكثر اظلاما هي:

١ - اتحاد بقايا الحزب الشيوعي مع القوميين الروس المتطرفين.

٢ - عادات شعوب الجمهوريات في تلقي الاوامر من الجهات العليا.

٣ - الخلافات القومية التي تشمل كل الجمهوريات المستقلة، الامر الذي يمهد الارض لتكون صالحة لقيام حكومة مركزية جديدة.

٤ - ليس لدى دعاة الاصلاح قوة كافية (ليس لديهم وحدة سياسية ولا يملكون القدرة التنظيمية).

وحذر الغرب من انتشال الجمهوريات المستقلة، لان فيها ثروات طبيعية كثيرة، ولديها قوى عاملة كافية يمكنها ان تتجاوب مع اي نظام جيد للحوافز، ولديها علماء معروفون على المستوى العالمي، فاذا احسنوا تطبيق نظام اقتصادي حر فان تقدمهم سوف يدهش العالم. ويخلص الى القول: ان القوة الوحيدة التي كان يمكنها تحطيم الولايات المتحدة تكتسحها ثورة ديمقراطية، ويمكننا الآن ان نتعامل مع خصمنا السابق دون خوف من حرب او عدوان.

وفي الفصل الثالث: الوطن المشترك عبر المحيط الاطلسي، يشير نيكسون الى ان موسكو تكون مخطئة اذا اعتقدت ان الوحدة الاوروبية وسيلتها لفصل الولايات المتحدة عن حلفائها الاوروبيين. واذا كان الاتحاد السوفياتي قد خسر الحرب الباردة في اوروبا، فان هذا لا يعني ان الغرب قد كسبها، لذا علينا (ان نعمل على تثبيت جذور الانتصار). وذلك من خلال اعادة ضم اوروبا الشرقية الى الغرب وتكريس جهودنا لانشاء وطن مشترك عبر المحيط الاطلسي.

ويتابع بأن المستقبل يتوقف كثيرا على ما سوف يجري في الجمهوريات الجديدة المستقلة، لذا فان الوطن المشترك، عبر الاطلسي، يجب ان يقوم على الاعمدة الخمسة الآتية:

١ - شمول ضمانات حلف الاطلسي لدول اوروبا الشرقية، فالوطن المشترك عبر الاطلسي يحتم على امريكا ان تهتم بأمن دول اوروبا الشرقية.

٢ - نشاط الولايات المتحدة في اوروبا الشرقية. وهنا يقترح على الادارة الامريكية اولا: انشاء مدارس لادارة الاعمال لتدريس المهارات اللازمة لانشاء الاقتصاد الراسمالي. وثانيا، توجيه القوميات في اوروبا الشرقية الى الاتجاه الصحيح. وثالثا، تشجيع زعماء الشرق والغرب ان يصدروا ميثاقا قوميا يحفظ حقوق الاقليات.

٣ - تعاون وثيق بين الولايات المتحدة والمانيا، اذ تشكل قوات الطرفين حوالي ٦٠٪ من قوة حلق الاطلسي ونفقاته.

٤ - سياسة الباب المفتوح مع الجمهوريات المستقلة الجديدة، اذ ان هناك الكثير مما يجب عمله للتخلص من التقاليد الاسيوية التي سارت عليها السياسة الروسية ما يزيد على ٤٠٠ سنة.

٥ - اعادة بناء حلف شمالي الاطلسي ليتاهب لمهمته الجديدة، اذ على الحلف ان يعيد النظر في رسالته وأهدافه والا فانه سيتفكك، فمن جهة، عليه ان يعيد تقييم دور الاسلحة الذرية في خططه الدفاعية. ومن جهة ثانية، ان يتوسع في مسؤولياته الامنية المشتركة، بل ان يقوم بدور في اقتراح الحلول للصراعات القائمة، وان ينظر الى ابعد من أوروبا، اذ ان حرب الخليج اثبتت ان المصالح الغربية قد تبعد كثيرا جدا عن مقر الحلف.

ويختم هذا الفصل بتنبيه الادارة الامريكية الى ضرورة عدم التوقف عند الحدود الروسية، بل ضم الدول الجديدة المستقلة الى الوطن المشترك عبد الاطلسي.

وفي الفصل الرابع: المثلث الباسيفيكي، والمقصود اليابان والصين ورابطة الدول المستقلة (الاتحاد السوفياتي سابقا). ويقرر نيكسون انه من الصعب التنبؤ بمستقبل هذه الدول مع انعدام وجود نظام للأمن مثل حلف شمالي الاطلسي، ويوصف الدول الثلاث كما يلي:

اولا- فقد تمكنت اليابان من ان تكون احدى القوى المؤثرة في العالم، ولكنها لا تزال تبحث عن الدور المناسب لها. ويحذر من تشجيع اليابان على انشاء جيش اكبر مما هو لازم لحماية ارضها وشواطئها، لان ذلك (ليس في صالحنا من الناحية الاستراتيجية). ويضيف بان العلاقات الطيبة التي كسبتها اليابان مع جيرانها الآسيويين ستتعرض للخطر بمجرد وجود قوة حربية يابانية. الى ان يصل الى اقتراح خمس طرق لزيادة قدرات اليابان الجيوبولوتيكية:

١- زيادة التعاون فيما يخص تكنولوجيا الدفاع، فعلينا ان نستفيد من أبحاث اليابان في الليزر والكمبيوتر وابحاث الفضاء لكي تستخدم في الاسلحة الامريكية.

٢- زيادة المعونات الاقتصادية من اليابان الى الدول النامية ذات الاهمية الاستراتيجية للغرب كمصر ودول اوروبا الشرقية.

٣- توفير الاموال لتسهيل حل المنازعات الاقليمية.

٤ - دعم الجهود الامريكية لتوفير ترتيبات امن في الخليج نظرا لاعتماد اليابان على بترول منطقة الخليج، فعليها ان تقدم المساعدات الاقتصادية لأمريكا والدول الغربية الاخرى، لتضمن سلامة منطقة الخليج من اعتداء العراق او اي دول اخرى.

٥ - تقديم معونات اقتصادية للديمقراطيات الجديدة التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي لتمكينها من الاستقرار الجيوبوليتيكي.

ويتابع: (ان اكبر خطا يمكن ان تفعله الولايات المتحدة هو انسحابها من قواعدها المتقدمة حول شواطىء المحيط الباسيفيكي). وبدون الضمانات الامنية مع الولايات المتحدة ستجد اليابان نفسها أمام احد خيارين، اما ان تقوم بتصنيع قوة ذرية خاصة بها، او تعقد اتفاقا تقايض به مساعداتها الاقتصادية بالحماية العسكرية مع اي من رأسي المثلث الباسيفيكي. ولو ان اليابان لا ترغب في اي من الخيارين، الا انها ليس لديها حل بديل اذا تخلت عنها الولايات المتحدة).

(وعلى أن أسوا ما يمكن أن يصيب العلاقات الامريكية اليابانية هو ما يتعلق بالعلاقات التجارية، وليس الاتفاقات الامنية، فكثير من الامريكيين يخشون العفريت الياباني ويصيحون قائلين: "اليابان تشتري امريكا". وان اليابان ستحيل أمريكا الى مستعمرة اقتصادية يابانية).

(وبدلا من أن نصرح بالشكوى من وجود امبراطورية اقتصادية شديدة علينا ان نعترف بوجود عجز في الميزان التجاري لصالح اليابان، وأن هناك أسبابا لذلك. ومن ضمن هذه الاسباب أن اليابان لابد ان تحصل على فائض من الدولارات، يكفي لدفع تكاليف استيراد البترول الرهيبة لليابان، أضف الى ذلك ان النجاح الاقتصادي الهائل لها قد أصبح ذريعة للسياسيين الامريكيين بصرف النظر عن مشاكلنا الاقتصادية في الداخل.

فعلينا أن نعترف: أولا أن عجز الميزانية الفيدرالية الكبير وانخفاض معدلات التوفير، قد أدت الى وجود عجز في الميزان التجاري.

وثانيا ليس لدى كثير من الشركات الامريكية الكبرى بعد النظر اللازم كي تستطيع خلق سوق تجاري لمنتجاتها في اليابان.

وثالثا تبلغ نسبة خريجي الشباب الياباني من المدارس العليا حوالي ٩٥٪ في حين أنها لا تتجاوز ٧٥٪ في أمريكا وهذا عجز في استغلالنا للموارد البشرية.

وعلينا الا نهمل نقاط ضعف اليابان التي تحجبها قوتها الاقتصادية فسكان اليابان يكبرون في السن تدريجيا. ويبلغ من بلغوا سن ٦٥ سنة أو أكبر من ذلك حوالي ١١٪. ومن المتوقع ان تصل هذه النسبة الى ٢٥٪ في عام ٢٠٢٥، وهذا يعني أن الذين يتركون المجال الاقتصادي سوف يكونون أكثر ممن يدخلون، وعلى اليابان أن تحاول ملء هذا الفراغ اذا ارادت أن تستمر في تفوقها الاقتصادي).

ثانيا - اما الصين فهي في مفترق طرق، حسب راي نيكسون، وهي قوة دولية لا يمكن عزلها، لها قوة نووية، وتملك أكبر جيش تقليدي في العالم، ويمكنها أن تصبح قوة عسكرية عظمى في السنوات القليلة القادمة. ولذا فان على الولايات المتحدة، حسب تحليل نيكسون، من جهة، ان يكون هدفها أن تستمر عملية الاصلاحات (حتى يخرج الزعماء - من الحرس القديم - من مسرح الاحداث). ومن جهة ثانية، يجب الا تقوم أمريكا بردود فعل انفعالية في علاقاتها مع الصين، لانها احدى خمس دول تشكل مراكز القوى الجيوبولوتيكية في العالم، ومن جهة ثالثة، فان الصين لها حق الفيتو على القرارات التي يمكن أن يصدرها مجلس الامن الدولي، لذا يجب أن تكون أمريكا بعيدة النظر كي لا تعرقل الخطط الامريكية في المجلس.

ويقترح على الولايات المتحدة أن تسير على هدى النقاط الاربع التالية اذا أرادت أن تساعد الصين في تغير سياساتها الخارجية والاقتصادية:

١- زيادة التبادل التجاري بين امريكا والصين.

٢- مساندة التغييرات السياسية السلمية، من خلال سياسة الضغط وليس العزل من خلال:

أ- عدم ربط العلاقات التجارية باحترامهم لحقوق الانسان.

ب - زيادة برامج التبادل الثقافي والتعليمي.

ج - اقامة محطتين اذاعيتين دوليتين (الصين الحرة والتبث الحرة) موجهتين للشعب الصيني.

٣- على الصين أن تدفع ثمن عدم مسؤوليتها الجيوبولوتيكية، اذ على الولايات المتحدة أن تمارس الضغوط على الصين لكي تغير من سياساتها الخارجية

التي تهدد مصالح أمريكا. وينصح بعدم المبالغة في العقوبات وتقديم الحوافز في حالة الالتزام.

٤ـ مساندة تايوان في موقفها السياسي الدولي.

ويخلص الى القول بان من الاهمية بمكان ان تتعامل الولايات المتحدة مع الصين كشريك، وليس كعدو، اذ ان التعاون قد يحقق التغيير بشيء من البطء.

ثالثا ـ اما الاتحاد السوفياتي السابق، فانه ـ حسب نيكسون، قوة اقتصادية، اخذه في التناقص، ولكنه يشكل قوة حربية جبارة في الباسيفيكي، يستطيع ان يحول قوته العسكرية الى قوة سياسية في المنطقة ومصدرا للتكنولوجيا. ويتوقع نيكسون ان احتمالات قيام علاقات طيبة بين موسكو والصين واليابان ضئيلة للغاية. وينصح بان تتعامل امريكا مع روسيا كشريكة للوصول الى حل للمشاكل: نزع سلاح منطقة الحدود الصينية السوفياتية، تخفيض الوجود البحري في الباسيفيكي، اعادة الاراضي الشمالية التي اغتصبتها من اليابان.

ويختم هذا الفصل بالدعوة الى وجود امريكي عسكري في منطقة الباسيفيكي يمنع وجود فراغ أمني، لان الولايات المتحدة (هي الوحيدة التي لها القدرة على ان تحفظ توازن القوى في المنطقة).

وفي الفصل الخامس: العالم الاسلامي، يحذر نيكسون من أن الاسلام سوف يصبح قوة جيوبوليتيكية متطرفة. ولكنه يستدرك قائلا: ان المسلمين من الكثرة والاختلاف بشكل لا يسمح لهم أن يكونوا كتلة واحدة، بل يجعل الصراعات فيما بينهم مستمرة ومتزايدة. وبالرغم من هذه الصراعات فان العالم الاسلامي هو حضارة مهمة تبحث عن شخصيتها التاريخية، ومن المؤكد أنه سوف يعاود البحث عن مكانه اللائق به بين دول العالم. لذا، يقترح على أمريكا أن تهتم برسم سياسة سليمة للعالم الاسلامي لا تضع جميع أطرافه في مستوى واحد. انطلاقا من أن مفتاح السياسة الامريكية يكمن في التهاون الاستراتيجي مع من سماهم (المسلمين التقدميين) بسبب التشارك في الاهداف، بينما يجب قصر التعاون مع (الاصوليين والرجعيين) على الاحتياجات العاجلة الوقتية، اذ يدعو الى العمل معهم ماداموا في السلطة. وفي هذا الاطار يحدد نقاط ارتكاز الولايات المتحدة باربع دول اسلامية هي:

ـ تركيا: فهي الجسر الذي يصل العالم الاسلامي بالعالم الغربي، ويقترح تشجيع الأوروبيين لادخالها معهم في الوحدة الاوروبية، وكذلك تشجيعها على استغلال مميزاتها التاريخية والحضارية الاسلامية كي تلعب دورا أكبر في الشرق الاوسط.

ـ باكستان: وهي الشريك الاستراتيجي لأمريكا، ويدعو الى تشجيع الاستثمارات الأمريكية فيها.

ـ مصر: يدعو الى الاستفادة من دورها للمساعدة في تسوية قضايا الصراع العربي ـ الاسرائيلي، خصوصا بعد أن لعبت دورا قياديا اثناء حرب الخليج الثانية.

ـ أندونيسيا: يدعو الى مشاركتها بصورة فعالة، ومكافاتها لشعورها بمسؤوليتها والتزامها تجاه سياسة السوق الحرة.

ويضيف نيكسون الى القائمة السابقة الملك الحسن الثاني باعتباره أحد زعماء العالم الاسلامي المتنورين. ويتوقع أن يكون للولايات المتحدة تاثير عميق في تاريخ تطور العالم الاسلامي اذا ما أحسنت اختيار شركائها المناسبين. وفي هذا السياق، يجب الا يزعجها ـ كما يقول ـ أن تضطر الظروف أصدقائنا أن يتفوهوا ببعض السباب ضدنا ارضاء لاعدائنا. لأن العالم الاسلامي يشكل واحدا من أكبر التحديات لسياسة أمريكا الخارجية في القرن القادم.

وبالنسبة لمنطقة الخليج يرى بان على الولايات المتحدة أن تلاحظ أن التعقيدات الموروثة في العالم الاسلامي لن تقبل حلا شاملا، ويطرح ضرورة تجنب ثلاثة أخطاء في هذا الشان.

١ـ محاولة وضع حل شامل للأمن في المنطقة.

٢ـ محاولة وضع نظام للحد من التسلح.

٣ـ محاولة اعادة توزيع الثروة في المنطقة.

كما يرى بانه ما لم يطاح بالرئيس صدام حسين فان التهديد العسكري للسعودية ودول الخليج سيظل قائما وحادا، وذلك لأن دول التحالف سددت ضربة قوية للعراق ولكنها ليست قاضية، مما يجعل الرئيس العراقي يطمح باستعادة قوته شيئا فشيئا، ويامل ـ مع الوقت ـ أن تنصرف أمريكا عنه فيعاود نشاطه مرة ثانية. وفي الوقت نفسه، يشكك نيكسون في نوايا ايران، ويرجح أنها تسعى للسيطرة على المنطقة. لذلك، يرى بأن مفتاح أمن منطقة الخليج يكمن في ابرام معاهدات ثنائية عسكرية بين الولايات المتحدة ودول المنطقة العربية، بدل التدخل السافر الذي قد يفقد أمريكا المنطقة.

ان الثابتين الاستراتيجيين للولايات المتحدة الأمريكية: البترول و"اسرائيل" واضحان كل الوضوح في الوصفة التي يقدمها نيكسون الى الادارة الامريكية. اذ يقول: (ان التزاماتنا نحو اسرائيل عميقة جدا. فنحن لسنا مجرد حلفاء، ولكننا مرتبطون ببعضنا باكثر مما يعنيه الورق. نحن مرتبطون معهم ارتباطا اخلاقيا). ومما يثير اعجابه أن قادة "اسرائيل" لا يريدون اقرار السلام، في الوقت الذي تبدو كل الظروف مساعدة لهم: فالعراق محطم ولا يمكنه أن يشكل أي خطر، ومنظمة التحرير الفلسطينية

فقدت شعبيتها بين الدول العربية، وسورية ضعيفة اقتصاديا، ومصر قوة رئيسية معتدلة في العالم العربي قد استعادت وضعها كزعيمة له.. الخ. ويتابع (لكي نصل الى اعطاء الفلسطينيين الحكم الذاتي فان على الولايات المتحدة أن تحيي اتفاقية كامب ديفيد، فيتولى الفلسطينيون الحكم الذاتي تحت الوصاية الاردنية). ويقدم للسياسيين الأمريكيين، الذين يتابعون ملف التسوية العربية ـ الاسرائيلية، اربعة أسس هي:

١ـ التركيز على الأساسيات لا على الاجراءات.

٢ـ المناقشة نقطة بنقطة وعدم مناقشة الاتفاقية ككل.

٣ـ توخي السرية التامة في المفاوضات.

٤ـ جعل المفاوضات على أعلى مستوى.

ويختم هذا الفصل بدعوة أمريكا الى التعامل بحذر ويقظة مع العالم الاسلامي لحل المشكلات الامنية التي تهدد المنطقة، ومن ثم الدخول في حقبة بناء وتعاون لا حقبة صراعات وهدم.

وفي الفصل السادس: نصف الكرة الجنوبي، ويقصد افريقيا وأمريكا اللاتينية وشرق آسيا وجنوبها، حيث توجد للولايات المتحدة مصلحة اقتصادية واستراتيجية كبيرة ومهمة: ففيها ٧٥٪ من بترول العالم، وسوف يعيش فيها ٨٠٪ من سكان العالم في عام ٢٠٠٠، وهذا يعني امكانية زيادة صادرات أمريكا بما قيمته ٣ ترليونات دولار في العام. ومن أجل ذلك، يطرح نيكسون على الادارة الامريكية ضرورة مساعدة هذا العالم (المتخلف)، ويستشهد بالمثل الذي تقدمه النمور الأسيوية: تايوان وكوريا الجنوبية وهونغ كونغ وسنغافورة، في امكانية تقدم هذه الدول، طبقا للمبادىء الخمسة التالية (وهي الوصفة الامريكية المعهودة منذ الحرب العالمية الثانية):

١ـ التقدم على أساس المنافسة في السوق.

٢ـ استثمار الموارد البشرية.

٣ـ عدم تحميل الدولة أعباء اقتصادية كبيرة.

٤ـ تهيئة الجو المناسب لجذب الاستثمارات الأجنبية.

٥ـ جعل التصدير هو المحرك الرئيسي للتنمية الاقتصادية.

وبالاضافة الى الوصفة السابقة يضيف نيكسون ضرورة أن تتغلب هذه الدول على عدم الاستقرار السياسي، ويقترح على الادارة الامريكية ان تمتنع عن تقديم (المعونات) الا على أساس متين من الاستقرار الاقتصادي والسياسي، وعلى أساس اتفاقيات ثنائية وليس على ضوء اتفاقيات دولية (بالطبع كي تضمن السيطرة الامريكية على هذه البلدان).

وفي الفصل السابع والأخير: تجديد أمريكا، يؤكد نيكسون (ليس هناك الا الولايات المتحدة التي تملك القوى العسكرية والسياسية والاقتصادية لتقود العالم)، لذا يجب تجديد أمريكا في الداخل كي تستطيع ان تقود في الخارج. وذلك طبقا للمعادلة التالية: ان قيام أمريكا بالدور القيادي في الخارج سوف يفيد مصالحها في الداخل، ونجاحها في حل مشاكلها الداخلية سوف ينفعها في قيادتها في الخارج.

وبعد تحذيره من أولئك الداعين الى الانكفاء على الذات (عودة الأمريكيين الى أمريكا والتركيز على المشاكل الداخلية)، يتساءل: هل تملك الولايات المتحدة الامكانيات لكي تلعب الدور القيادي في العالم؟، ويجيب:

ـ ان القوات العسكرية الامريكية تمكننا من قبول التحدي، ولكن علينا أن نعيد ترتيبها، لان التحديات التي سوف نجابهها في العشرين سنة القادمة مختلفة تماما عما قابلناه قبل ذلك.

ـ وفي الإقتصاد، يجب الا نجزع أو نتراخى، ولكي نضمن بقاءنا في المقدمة يجب أن نتحرك الى الأمام، وأن نرحب بالمنافسة مع الآخرين. وفي هذا السياق، يطرح ضرورة أن تقوم الدولة الامريكية بتطوير سياسة التعليم لتخريج العلماء والباحثين.

وفي اطار وصفته لتجديد أمريكا يتعرض نيكسون لاخطر المشاكل الداخلية:

ـ وجود ٣٨ مليون لا يتمتعون بالرعاية الصحية.

ـ استهلاك المخدرات يفوق استهلاك دول العالم مجتمعة.

ـ اكبر معدل في ارتكاب الجرائم في العالم.. الخ.

ويختم الكتاب بالقول: علينا أن ننتهز الفرصة، ليس فقط لأنفسنا، ولكن أيضا لغيرنا. وبالرغم من أن الكتاب من أهم الكتب التسعة التي كتبها الرئيس الأمريكي نيكسون، فاننا لمسنا، في الوصفات التي قدمها للادارة الامريكية، العنجهية الامريكية بكل صلافتها. فمع انه طرح ضرورة الالتفات الى الخصائص التاريخية والحضارية للأمم الأخرى في اوروبا واليابان والصين وروسيا والعالم الاسلامي وعالم الجنوب في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية، الا أنه دعا ـ في المحصلة ـ الى تعميم (النموذج) الامريكي على العالم، بكل ما يحمله من قيم تتناقض مع روح حضارات وقيم الشعوب والامم الاخرى. اضافة الى أن أزمة الولايات المتحدة الأمريكية ليست شكلية وانما تقوم في اعماق البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الأمريكية مما لا يمكن أن يجعل أمريكا نموذجا جذابا لشعوب العالم ■

تتمة رأينا

رقص على حبل التلمود ومزامير داود منذ اللحظة الاولى، ومع افتتاح مؤتمر مدريد. حيث قال في خطابه:

(نحن الشعب الوحيد الذي كانت اورشليم عاصمته.. نحن الشعب الوحيد الذي توجد اماكنه المقدسة فقط في ارض اسرائيل. ولم يعبر شعب عن علاقته بارضه بصورة ثابتة ومتواصلة مثلنا. فعلى مدى آلاف السنين قال شعبنا في كل فرصة على اثر شاعر المزامير. لن انساك يا اورشليم. وعلى مدى الآف السنين تمنينا لبعضنا البعض ان تكون اورشليم لنا السنة القادمة).

ولكي يربط الزمن الماضي بالآتي، حدد شامير في خطابه في مدريد خطته الوقائية التي تحقق استراتيجية الجمود حيث قال:

(اننا نعلم ان شركاءنا في المفاوضات سيطرحون مطالب اقليمية من اسرائيل. لكن كما يتضح من مراجعة تاريخ النزاع المتواصل، فان هذا النزاع ليس اقليميا. في الحقيقة هذا النزاع نشب قبل ان تقع غزة ويهوذا والسامرة والجولان في ايدي اسرائيل، في حرب دفاعية.. ولم يكن هناك دليل على الاعتراف باسرائيل قبل تلك الحرب عام ١٩٦٧. حيث لم تكن المناطق المقصودة، تحت السيطرة الاسرائيلية.... فالموضوع اذن ليس موضوع ارض. وانما موضوع وجودنا. انه سيكون من المؤسف لو تركزت المحادثات اولا وقبل كل شيء على موضوع الارض. فهذه اسرع الطرق الى الجمود).

لقد استطاع شامير باللعب على حبلي الزمن الماضي والآتي، ان يكرس استراتيجية الجمود. واورث هذه الاستراتيجية لرابين الذي بدأ بالبحث عن حبل يرقص عليه، يكون كافيا لاظهار ان "اسرائيل" تسعى وراء السلام، وان الخلل يكمن في غيرها.

حاول رابين اول ما حاول الرقص على الحبل الفلسطيني. وكانت محاولة دق الاسفين بين ابناء شعبنا في قطاع غزة وتاجيج اقتتال داخلي بين حماس وفتح، بعد تلميحاته انه سينسحب من قطاع غزة. كان هدف رابين هو ان يكشف للعالم ان الشعب الفلسطيني غير جدير بالاستقلال. وان استمرار الاحتلال هو الطريقة الوحيدة لحماية الفلسطينيين من انفسهم. لقد افشل الوعي الفلسطيني محاولة رابين. واستطاعت القيادة مع الجماهير ان تفرض صيغة التعايش الديمقراطي، بين المختلفين على طبيعة مسيرة التسوية، والمتفقين على حقيقة ان البنادق كل البنادق، والخناجر كل الخناجر، والحجارة كل الحجارة، يجب ان توجه وتنصب على العدو الصهيوني. وقد بدا هذا واضحا في المعركة البطولية التي خاضها ابطال صقور فتح في رفح وساندتهم فيها نسور الجبهة الشعبية.

وانتقل رابين الى لعبة دق الاسافين بين الفلسطينيين والاطراف العربية المشاركة. فبعد ان المح بان الحل الفلسطيني الاسرائيلي اصبح قاب قوسين او ادنى. انتقل فجاة الى اللعب على الحبل السوري متجاوزا تصريحاته بانه يفضل (الجولان بدون سلام على السلام بدون الجولان)، الى اعلانه بان القرار ٢٤٢ ينطبق على الجولان. وحين طالب الوفد الفلسطيني في الجولة السادسة التاكيد على ان ٢٤٢ و٣٣٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام هما مرجعية عملية التسوية، وانهما ينطبقان على جميع الجبهات بما فيها الجبهة الفلسطينية. رفض العدو الصهيوني الاقرار بذلك محاولا الايقاع ودق الاسافين بين الموقف السوري والموقف الفلسطيني. ومع افتضاح اللعبة الرابينية واقتراب موعد الانتخابات الامريكية، وحتى لا تبدو مسيرة التسوية، وكانها وصلت الى طريق مسدود، لعب الوسيط الامريكي لعبة التهدئة بين جميع الاطراف. واكتشف رابين ان اللعب على الحبل الاردني، يمكن ان يكون الاوفر حظا للقفز به عن فترة الانتخابات الامريكية بهدوء ودون اي التزام يتعلق بالارض.

وقد لخص رؤساء الوفود العربية الى مؤتمر السلام نتائج الجولة السابعة ومسيرة العام الماضي على الشكل التالي:-

قال رئيس الوفد الفلسطيني د. حيدر عبد الشافي انه (لم يشهد خلال هذه الجولة اي تقدم يذكر). واشار الى (عدم انجاز الاهداف التي حددها مؤتمر مدريد قبل عام). وحث الدولتين الراعيتين الى (تحديد جدول زمني جديد لانجاز مهمة نقل السلطة الى الشعب الفلسطيني وتاكيد الاسس والمبادىء التي قامت عليها مسيرة السلام). وشدد د. حيدر عبد الشافي على (تمسك الوفد الفلسطيني بمفهوم المرحلة الانتقالية وربطها بالكامل مع المرحلة النهائية).

وقال رئيس الوفد السوري موفق العلاف انه يعتبر ان (ما تم انجازه خلال عام من المفاوضات ضئيل ولا يفي بشروط التسوية السلمية. وان استمرار المفاوضات دون تحقيق نتائج يهدد عملية السلام). واتهم العلاف "اسرائيل" (برفض الالتزام بالانسحاب الشامل من هضبة الجولان كما نص على ذلك قرار مجلس الامن ٢٤٢).

وقال رئيس الوفد اللبناني انه (لم يطرأ اي تقدم في مساره خلال النصف الاول من هذه الجولة، وان الاسرائيليين ما زالوا يرفضون تطبيق قرار مجلس الامن ٤٢٥ والانسحاب من جنوب لبنان).

اما رئيس الوفد الاردني فهو الوحيد الذي لمح الى بعض التقدم على مساره بقوله: (ان مساره تمكن من التوصل الى اتفاق حول جدول الاعمال المشترك).

وقد صرح دجيرجيان، مساعد وزير الخارجية الامريكية على ضوء تصريحات رؤساء الوفود العربية، مشيدا بالاتفاق الاردني الاسرائيلي بقوله: (ان الامر اهم كثيرا من جدول الاعمال... انه يمثل اتفاقا جوهريا).

وقد أصر دجيرجيان على ابداء التفاؤل بما حققته المفاوضات، وذلك لاسباب انتخابية امريكية، لدرجة تسيء الى معظم رؤساء الوفود العربية بقوله (ان التصريحات

المتشائمة التي ادلى بها المفاوضون العرب لا تعكس ما يقولونه للامريكيين في احاديث خاصة).

هكذا انتهى عام على مسيرة التسوية التي ابتدأت امريكيا بالخداع الغامض، لتصل الى مرحلة الخداع الواضح، على ابواب الانتخابات الامريكية. واذا كانت طبيعة المعركة الانتخابية الامريكية التي تركزت على الوضع الداخلي والاقتصادي، قد قللت من اهمية دور المسيرة السلمية في العملية الانتخابية فان هنالك اجماعا بان هذه المسيرة لن تتاثر كثيرا بنتيجة هذه الانتخابات.

وسواء نجح كلينتون او اعيد انتخاب بوش، فان على الموقف الفلسطيني ان يفرض استراتيجية متحركة في مواجهة استراتيجية الجمود، التي يتبعها رابين على خطى سلفه شامير.. وتقتضي الاستراتيجية المتحركة سلسلة من الاجراءات في المجالات المختلفة.

اولا - في مجال مسيرة التسوية:-

١- العمل على الزام راعيي المؤتمر، وخاصة امريكا، بالتعهدات التي اشتملتها رسالة الدعوة والتي تم خرقها، فيما يتعلق بالفترة التي اقصاها عام واحد لترتيبات الحكم الذاتي الانتقالية وتحديد فترة زمنية لا تتعدى ثلاثة اشهر لتحقيق هذا الهدف، حتى لا تستمر استراتيجية الجمود وسياسة الحلقة المفرغة.

٢- العمل على الزام امريكا بمنع الكيان الصهيوني من فرض اي اجراءات على الارض، تتعارض مع بنود المرجعية من حيث المحتوى. سواء في مجال الاستيطان -العقبة في طريق السلام- او القدس- جوهر القضية الفلسطينية- ومحاولات تغيير طابعها الخاص والديمغرافي. او فرض القوانين الاسرائيلية على بعض المناطق والمواطنين في الاراضي الفلسطينية المحتلة، والتي تتعارض مع حقوق الانسان الفلسطيني.

٣- العمل على الزام امريكا بالغاء كل الاجراءات التي تمت على الارض من قبل الكيان الصهيوني، والتي تتعارض مع مرجعية عملية التسوية. وذلك للتأكيد على ترابط مسيرة السلام كلها كعملية متصلة، ترتكز على قراري مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨ ومبدأ الارض مقابل السلام.

٤- افهام امريكا ان التزام الفلسطينيين بمسيرة السلام، ليس مطلقا، وانما يتوقف على ما تحمله هذه المسيرة من انجازات على طريق الهدف الوطني المتمثل بالاستقلال والحرية وانهاء الاحتلال. وبدون ذلك فلا ضمانة للاستمرار في ممر اجباري، يؤدي حتما الى طريق مسدود.

ثانيا- على الصعيد العربي:-

١- تكريس مبدأ التنسيق العربي وتطويره على اعلى المستويات، بحيث يحول الموقف العربي الموحد بين رابين وسياسة اللعب على حبال العرب وخلافاتهم، غير المبررة، والتي لا تخدم غير العدو الصهيوني.

٢- التمسك بشكل واضح بالحل العادل والشامل والدائم على كافة الجبهات العربية، آخذين بعين الاعتبار ان القضية الفلسطينية هي جوهر قضية الشرق الاوسط. وان مظاهر الصراع لا يجوز ان تطغى على جوهره.

ثالثا- على الصعيد الفلسطيني:-

١- تكريس الوحدة الوطنية على اساس الموقف الاستراتيجي العام والثوابت المبدئية، التي لا يجوز تجاوزها. ان الخلافات على الصعيد التكتيكي ووجهات النظر التي تقر بها الديمقراطية الفلسطينية المتميزة، والتي تسمح بالتعددية والمعارضة داخل البيت الفلسطيني والاطر الفلسطينية، انما هي حالة صحية ما دامت لا توظف لصالح أية قوى خارج المصلحة الوطنية الفلسطينية.

٢- رفض استراتيجية العدو الصهيوني التفاوضية التي تسعى الى اغراق الوفد الفلسطيني في دوامة التفاصيل، وتبرير ذلك بمحاولة سبر اغوار الموقف الصهيوني على حساب طي ملف الموقف المبدئي والمرجعية العامة، التي يجب ان تخضع لها كافة التفاصيل. ان موضوع الارض والانسحاب منها هو جوهر القرار ٢٤٢ الذي يشكل المبدأ العام والمرجع الاساسي لمسيرة التسوية. ولا يجوز ان تظل استراتيجية الجمود، التي حاول شامير فرضها في خطابه في مدريد، تحكم سير عملية التسوية.

٣- ان موقفنا الواضح الذي يخدم مصلحتنا على الصعيد الوطني والقومي، هو التمسك بالثوابت وبالانجازات في مسيرة التسوية على اساس هذه الثوابت المبدئية غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

هذه الثوابت وبقاؤها واضحة في طريق مسيرة السلام، هي التي تفرض علينا البقاء في هذا الطريق. وغير ذلك فانها طريق الضلال وطريق التيه في صحراء العدو الصهيوني والحكم الاداري الذاتي ، الذي يريد العدو فرضه علينا، وهو ما سنواجهه بكل وضوح وصراحة، وليس بالرفض اللفظي فقط، ولكن برفض المشاركة في مسيرة لا تضمن حقوقنا الوطنية. ورفضنا، رغم انف العدو الصهيوني، لن يتوقف على المسار الفلسطيني، وانما سيشمل كل المسارات. فالقضية الفلسطينية هي جوهر قضية الصراع والشعب الفلسطيني، هو محور عملية السلام وهو الرقم الصعب، وبدونه وبالقفز عنه، لن يتحقق سلام ولا استقرار ولا هدوء في هذه المنطقة.

وكما انطلقت ثورتنا وحركتنا في ظروف صعبة، وكما استمرت، وتطورت في ظروف اصعب، فان المستقبل المليء بالحركة والديناميكية على مستوى الامة العربية كفيل بخلق الشروط الوطنية العادلة، التي يحقق فيها شعبنا سلام فلسطين..

سلام الحرية والعدالة والاستقلال الوطني..

سلام العلم الفلسطيني المتالق على اسوار القدس ومآذن القدس وكنائس القدس، عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

سنة أولى تغاوض

في مدريد.. كان وفدهم لا يستر عورة حتى المناورة، وقال كبيرهم حين آن الرحيل، كنت أعمل ليكون عمر المفاوضات عشر سنين. وفي واشنطن.. تأخذ المناورة والتلاعب على الحبال شكلها الجميل صياغة، وتحمل المخادعة في القلب.. ويلعبون على السؤال، من أين نبدأ.. من الجولان أو يهودا والسامرة (الضفة والقطاع)، ويأملون أن يشق الخلاف صف الآخر..

سنة أولى تفاوض.. والملف هو الملف.. ولا زال كما هو، والحرية في البال

والوطن في البال

(٢)

سنة أولى تفاوض..

الدبابة هنا وخوذية الجندي متراس، ما أرحم الحجر

القوات المستعربة في الباب، تلقيم البارودة حماية، تدور المعركة، ويسقط الجنرال الياهو أفرايم قتيلا ويمضي الشهيدان ابراهيم الزريقي وابراهيم جلامنة الى الحياة..

ويغلق اليوم ملفه على سنة أولى تفاوض.

عبير الوحيدي .... ذاتنا القادمة

(٣)

كانت صبرا وشاتيلا، حتى وهما تغرقان بالجرح تفتحان دروب وعي في الذات الفلسطينية في أمكنة أخرى، فتصاعد النبض في الوطن المحتل حتى ابتداع الانتفاضة، وتماهى فعل "علي أبو طوق" في عشرات الوجوه ومئات الايادي القابضة على الجرح والوطن.. والصاعدة نحو المواجهة، تخلق مع كل مواجهة شكل حريتها، وتبني مع كل مظاهرة سبلا للحضور الآسر لوطن لا يغيب.

تتصاعد صبرا.. تتصاعد شاتيلا، وتنبثق في كل مساء أغنية للصمود والانسان، تلبس كوفية علي ابو طوق تارة وكوفية سمير ذياب تارة أخرى، وتدرك في ساعة الوجد الاقصى، ان لوطن حقيقة لا يأتيها الا ذوي البأس وأحباب الله والحرية..

كل المساحيق لا تخفي وجه قاتل وصبرا شاهدة.. وشاتيلا المنتمية لوطن وقضية تعلو على كل وهج، وتدخل - كما كانت - صوت الحرية القادمة.

صبرا تماوهت مع المجزرة، لتجدد في الثواني القادمة، وقع الريح المسافر صوب الجنوب.. وتظل صبرا الشاهدة على دخائل الغزاة.. وتروي للرجال معنى الانتصار للوطن حتى ولو وقف النبض على حافة المجزرة..

(٤)

وهي عبير الوحيدي، تجدد "فتح" في الحكايا والمشاوير من أجل الحرية، هي الصبايا والمواويل والمشوار الذي لابد من مشيه، وهي الحنين الذي يجعل لكل شيء معنى ومذاقا رائعا في رحلة الفلسطيني الى بيت الموعود..

انها الفتاة الجامعية.. القائدة لسرايا المقاتلين، الجميلة الفتحاوية، والتي فهمت من العلوم معنى الحقائق وكيف تسمع.. وفهمت من القصيدة اسرار الانتماء لمسيرة الوطن.. والتي عرفت ان "الواقعية" تكمن في الانشداد للحق مع الحقائق.. وللعدل مع الحرية.. ولفلسطين الحرة العربية.. وللقدس مآذنة التاريخ.

عبير الوحيدي خطوة "فتح" للمستقبل.. وهي ذاتنا الجميلة التي عرفنا كيف نصنعها في زمن العطاء العظيم..

- الاتصالات والمراسلات -

البريد الخاص - 1080 ص. ب. 18 تونس - الجمهورية التونسية - فاكسميل : 767599